مجموعة مؤلفات فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي (١٣)

خطب التوحيد

تأليف

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

تم الصف والإخراج في

مؤسسة عبدالعزيز الراجحي الوقفية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للَّه رب العالمين، وأُصلي وأُسلم على عبداللَّه ورسوله نبيّنا وإمامنا محمد بن عبداللَّه العربي الهاشمي، صلوات اللَّه وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فهذه خطب في بيان عقيدة التوحيد بأنواعه الثلاثة: توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وفي هذه الخطب بيان الشرك الأكبر الذي ينافي توحيد العبادة والشرك الذي ينافي هذه الثلاثة الأنواع، وفيها بيان الشرك الأصغر الذي ينافي كمال التوحيد والذي هو وسيلة إلى الشرك الأكبر، رأيت نشرها لأهميتها لأن التوحيد هو أصل الدين وأساس الملة، وهو أوجب الواجبات وأفرض الفرائض، والشرك هو أعظم ذنب عُصي اللَّه به ولا يغفر اللَّه لمن لقيه بالشرك الأكبر فهو أعظم الذنوب وأغلظها وأشدها، والشرك الأصغر وسيلة إليه ومقدمة له.

ومادة هذه الخطب هي كلام اللَّه وكلام رسوله

وكلام أهل العلم من الصحابة والتابعين والأئمة من بعدهم.

وأسأل اللَّه تعالى أن ينفعني بها ومن شاء من عباده المؤمنين، وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً للفوز لديه في جنَّات النعيم، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونِعْمَ الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم، والحمد للَّه رب العالمين.

وصلى اللَّه وسلم وبارك على عبده ورسوله نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

كتبه

عبدالعزيز بن عبداللَّه الراجحي

أنواع التوحيد الثلاثة ووجوب إخلاصها

الحمد للَّه الذي أوجَب على الخَلْق طاعتَه وتوحيده، أحمده وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه، وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن مُحمّداً عبده ورسوله، الذي أشاد منار الإسلام وأَحْكمَ أساسه، صلَّى اللَّه وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه الذين أخلصوا توحيدهم للَّه وجاهدوا في اللَّه حقَّ جهاده، ومَن تبعهم واقتدى بهم في إخلاص العمل والتوحيد والطاعة، وسلّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا اللَّه تعالى وحقِّقوا توحيدكم، وأَخْلِصوا العبادة بجميع أنواعها للَّه تعالى، فمَن أثبَت ربوبية اللَّه وإلهيته وأسماءه وصفاته على ما يليق بجلاله وعظمته كما وَرَدَ في الكتاب والسُّنَّة، وأَخْلَصَ جميع أنواع العبادة للَّه ولم يخلطها بشرك، وكان في ذلك مقتدياً برسول اللَّه ﷺ، فهو المسلم الذي له الأمن والهداية، وقد أتى بالتوحيد الواجب الذي تَبْرَأ به ذمَّته ويستحق به دخول الجنة والسلامة

من النار إن كان مؤدياً لفرائض اللَّه مجتنباً لمحارمه، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]، ومَن أَتَى بالتوحيد وأتى معه بكبائر ارتكبها كتركه لبعض المفروضات أو ارتكابه لبعض المحرمات ومات من غير توبة فإنه لم يأتِ بالتوحيد الواجب الذي تَبْرأ به ذمَّته؛ بل هو على خطر عظيم من دخول النار، وهو متعرض لسخط اللَّه وعقوبته.

أيها المسلمون: ومن أنواع توحيد اللَّه: العلمُ والإقرار بأن اللَّه ربُّ كل شيءٍ ومليكهُ وخالقهُ ومدبرهُ ومُصَرِّفه وأنه الرازق المحيي المميت النافع الضار، وذلك توحيد اللَّه بأفعاله، وهو المسمَّى بتوحيد الربوبية، وهذا النوع قد أقرَّ به الكفار في عهد النبي ﷺ كما دل على ذلك قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ [العنكبوت: ٦١] ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١﴾ [يُونس: ٣١]، وقوله: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ قُلۡ مَن رَّبُّ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٩].

ومن أنواع التوحيد: الإيمان بما وَصَفَ اللَّه به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ على الحقيقة من الأسماء والصفات، وعدم التعرُّض لها بشيء من التكييف أو التشبيه أو التمثيل أو التحريف أو التعطيل على حدّ قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، وقوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠] ويسمى هذا النوع من التوحيد: توحيد الأسماء والصفات، وكان الكفار يقرون بجنس هذا النوع كما كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، لكن إقرارهم بهذا النوع من التوحيد وحده لم يدخلهم في الإسلام؛ لأنهم جحدوا توحيد العبادة فلم يخلصوه للَّه، بل أشركوا معه في عبادته ـ التي هي محض حقّه ـ غيرَه، ولهذا قاتلهم رسول اللَّه ﷺ واستباح دماءهم وأموالهم مع إقرارهم بربوبية اللَّه؛ فمن لم يُقر بوحدانيته ﷻ أو

جَحْد شيئاً من أسمائه أو صفاته فقد بدَّل الدين وأشرك برب العالمين وهو في الدنيا ليس في عِداد المؤمنين وفي الآخرة من الخاسرين، وحرَّم اللَّه عليه الجنة وأحبط عمله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزُّمَر: ٦٥]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المَائدة: ٧٢].

فلابدَّ من الإخلاص للَّه في التوحيد والعبادة والطاعة، واتِّباع السُّنَّة؛ حتى يكون العمل صالحاً مقبولاً نافعاً مضاعفاً مباركاً فيه.

أيها المسلمون: كما أن بالإخلاص يعظم ثواب العمل ويبارك فيه، فإنه مع ذلك مدعاةٌ للتقدير والتعاون والحبّ والولاء، فما تحلَّت به نفسٌ أو أُمَّةٌ إلا أحبها اللَّه وأحبها الناس، واستولت بإخلاصها على القلوب وكسبت النفوس، وحلّ التعاونُ فيها محل التخاذل، والنصحُ محل الخيانة، والاجتماعُ محل الفُرقة، والعدالةُ محل الفسق.

وما تحلّت بالإخلاص أمةٌ إلا عزَّ سلطانها، وعظم شأنها وهيب جانبها، ومكّن اللَّه لها في الأرض، وبدّل خوفهم أمناً كما حصل هذا للأمة الإسلامية في أوج إخلاصها حيث تحقق فيهم وعْدُ اللَّه لهم بالتمكين في قوله ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النُّور: ٥٥].

وما فقدت الإخلاصَ أمَّةٌ إلا فقدت كل مقوِّمات حياتها المعنويَّة وانحطَّت إلى الحضيض عياذاً باللَّه لأُمَّة الإسلام من ذلك.

فاحمدوا اللَّه أيها المسلمون أن حفظ لكم هذا الدين برجاله المخلصين ـ العلماء العاملين ـ الذين هم أئمة يُقتدى بهم، وأعلام يُهتدى بهم في العلم والعمل والإخلاص، وإنَّ في وجود أمثال هؤلاء في الأُمة حفظاً لدينها وصوناً لعزَّتها وكرامتها، فهم السياجُ المتين الذي يحول بين الدين وأعدائه، والنورُ الذي تستنير به الأمة عند اشتباه الحق وخفائه، واشكروا اللَّه أن يسَّر لكم ديناً سليماً وصراطاً مستقيماً، وجعلكم

من أمة محمد ﷺ خير الأمم وأبرّها وأزكاها، وحفظ لكم دينكم حتى وصل إليكم ـ وللَّه الحمد ـ نقيًّا من البدع والإشراك وبريئاً من طريق الغيّ والهلاك بما أقام لكم من أئمة الدين والجهابذة المرشدين المخلصين.

فاتقوا اللَّه أيها المسلمون: وأخلصوا أعمالكم للَّه وطهِّروها من إرادة غير اللَّه، ولا يغيب عنكم أن اللَّه تعالى مطَّلِع على السرائر والضمائر: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩]، فأخلصوا له النية فيما أوجب عليكم من طاعة ما نَدبكم إليه من برٍّ؛ تفوزوا برضاه تعالى ويصرف عنكم السوء والفحشاء وتكونوا من عباده المخلصين. قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

رزقني اللَّه وإياكم الإخلاص في عبادته والتحقيق لتوحيده وطاعته، وجعلنا من أهل التقوى والخشية بمنِّه وكرمه، وبارَكَ لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذِّكر الحكيم.

أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الداعي إلى جنته ورضوانه، صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا اللَّه عباد اللَّه، وأخلصوا العمل للَّه، وأخلصوا توحيدكم وطاعتكم للَّه؛ لتكونوا مؤمنين حقاً فيحصل لكم الأمن والهداية التي أخبر اللَّه عن أهلها بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]، واحذروا ما يُضعفُ إيمانكم وتوحيدكم من الشرك والبدع والمعاصي، وتدبَّروا كتاب ربكم وسُنَّة نبيكم، وداووا بهما أمراض قلوبكم وحكِّموهما في كل شؤونكم؛ لتكونوا أعزَّاء في الدنيا سعداء في الآخرة.

ألا وصلُّوا على نبيكم نبيِّ الرحمة والهُدى، نبينا وسيدنا وقدوتنا محمد ﷺ، فقد أمركم اللَّه بذلك في

قـــولـــه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

❊ ❊ ❊

توحيد العبادة

الحمد للَّه الفَرد الصَمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أحمده تعالى وأشكره على نِعَمِه العظمى التي لا تُحصى ولا تُعدُّ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل مَنْ وحّد اللَّه وتعبّد، اللَّهم صلّ وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه ومَنْ تبعهم بإحسان في إخلاص التوحيد والتألّه للَّه والتعبُّد، وسلّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا اللَّه تعالى، واعلموا أن اللَّه تعالى خلقكم لعبادته وتوحيده وطاعته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريات: ٥٦]، وإن أنفع وأفضل ما وَعَظَ به الواعظون ودعا إليه الداعون توحيدُ اللَّه تعالى، إذ لا حياة للقلوب ولا لذَّة ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعتقد اعتقاداً لا يساوره شك مصدقة لذلك بالأفعال بأن اللَّه تعالى هو إلهُها وفاطرها وحده لا شريك له، وأن يكون هو معبودَها وغاية مطلوبها وأحب إليها من كل شيء حتى من

نفوسها، وما أوامره تعالى وشرائعه التي خَلَقَنا لها وأَمَرنا بها إلا متعة للقلوب ولذَّة للأرواح ونعيماً للنفوس: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [البَقَرَة: ٤٦].

أيها المسلمون: إن أعظم عبادة اللَّه وأجلّها وأفضل واجب وأعظم واجب، وأوّلَ طريق يسلكه الإنسان إلى اللَّه، وأول منازل الطريق، وأوَّل مقام يقوم فيه السالك إلى اللَّه وأوَّل دعوة الرسل، وأوَّل ما يُدخل في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا هو توحيد اللَّه تعالى بإفراده بالعبادة، وذلك بأن تعتقد أن اللَّه إلهٌ واحد، لا إله إلا هو فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأنه الخالق المدبِّر، وأنه المعبود بحق، وأنه لا يستحق شيئاً من العبادة غيره، وأن مَنْ صرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره فهو مشرك كافر، والعبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه اللَّه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[١]، والجامع لعبادة اللَّه وحده طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهذا التوحيد هو توحيد الألوهية،

---

(١) كتاب العبودية (ص ٤٤).

وهو حق اللَّه على عباده، وهو الذي وقع فيه النزاع بين الرسل وأُممهم في قديم الدهر وحديثه، وهو توحيد اللَّه بأفعال العباد في جميع أنواع العبادة، كأركان الإسلام الخمسة، الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج، والدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرهبة والإنابة والاستعانة والاستغاثة وغير ذلك من أنواع العبادة، فمن صرف شيئاً منها لغير اللَّه فقد أشرك، وذلك كدعاء الأموات والاستغاثة بهم في الشدائد والمهمات، والاستنجاد بهم في تفريج الكربات وإغاثة اللَّهفات، وهذا من أعظم المحدثات وأكبر المنكرات؛ لأنه الشرك الذي لا يغفره اللَّه؛ لأنه من الدعاء الذي هو العبادة التي هي حق اللَّه تعالى كما قال النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»(٢) فمن دعا أحداً غير اللَّه فقد عبده، فإن اللَّه سمّى الدعاء عبادة في غير موضع من كتابه قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ

(١) أخرجه أحمد (١٨٣٥٢)، وأبو داود: كتاب الصلاة (١٤٧٩)، والترمذي: أبواب تفسير القرآن(٢٩٦٩)، وابن ماجه: كتاب الدعاء (٣٨٢٨)،عن النعمان بن بشير رضي الله عنه؛ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص (٢٦٥).

عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف: ٥-٦]، وقد أفصح القرآن في مواضع بالنهي عن دعاء غير اللَّه كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجنّ: ١٨]، وصرَّح سبحانه بكفر مَنْ دعا غيره، فقال: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]. فدلّت هذه الآيات على أن اللَّه سبحانه هو الإله الحق المنفرد بالعبادة كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحجّ: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ [الرّعد: ١٤]، فالعبادة محض حق اللَّه تعالى كما قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ

وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ [البَقَرَة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ [الحِجر: ٩٩]، وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ [الفَاتِحَة: ٥] أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسرَاء: ٢٣]، وقوله: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النِّسَاء: ٣٦]، وهذا هو معنى لا إله إلا اللَّه، فإن معناها لا معبود حق إلا اللَّه، فدلّت هذه الآيات أوضح دلالة على أن العبادة بجميع أنواعها حق اللَّه تعالى مختصَّة به، لا يصلح منها شيء لغيره حتى ولو كان ملكاً مُقرَّباً أو نبيًّا مرسلاً، فضلاً عن غيرهما، ولمَّا كانت العبادةُ مختصَّةً به ـ تعالى ـ أَمَرَنا بإخلاصها له كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ [البَيِّنَة: ٥]، وقال: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ [الزُّمَر: ١٤]، وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ [التّوبَة: ٣١]، وهذه هي الحنيفية ملَّة إبراهيم أن تعبد اللَّه وحده مخلصاً له الدين، وبذلك أَمَرَ اللَّه جميع الناس وخلقهم لها، وهي دعوة الرسل من أولهم

إلى آخرهم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [المؤمنون: ٢٣]، ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٦٥]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٧٣]، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى آمراً باتباع ملّة إبراهيم: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥]، وقال ﷻ آمراً نبيه باتباعها: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٣]، وقال تعالى مثنياً على مَن اتبعها: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النِّسَاء: ١٢٥].

والعبادة يا أخي المسلم لها أصلان تنبني عليهما وهما: غاية الحب مع غاية الذل والخضوع، وأصل العبادة تجريد الإخلاص للّه، وتجريد المتابعة لرسول

اللَّه ﷺ.

فاتقوا اللَّه أيها المسلمون وحقِّقوا توحيدكم بإخلاص التوحيد والعبادة للَّه؛ تكونوا من المهتدين في الدنيا ومن أهل الأمن في الآخرة الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٨٨-٨٩].

رزقني اللَّه وإياكم الإخلاص في عبادته وطاعته، والاستقامة على دينه، والتحقيق لتوحيده، والعمل بكتابه وسُنَّة نبيّه.

أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم ولجميع المسلمين، فتوبوا إليه واستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد للَّه رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وأشرف المرسلين صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فاتقوا اللَّه واعلموا أنه يُشترط في المسلم أن يكون موحِّداً للَّه، ولا يكون موحّداً للَّه حتى يكون مخلصاً في العبادة، وعلى وَفْقِ هدي رسول اللَّه ﷺ، وإن كثيراً من الناس يقع في الشرك المنافي للتوحيد كدعاء غير اللَّه من الأموات من الصالحين وغيرهم وطلب المدد منهم وسؤالهم قضاء الحاجات والعودة بالسلامة من الأسفار والذبح لهم والنذر والاستعانة بهم، وهذا هو الشرك بعينه، فاتقوا اللَّه عباد اللَّه، وأخصلوا التوحيد والإيمان، واحذروا ما ينافيه ويبطله أو ينافي كماله الواجب من الشرك والبدع والمعاصي، وتدبروا كتاب ربكم وسُنَّة نبيِّكم وحكِّموهما في كل

شأن من شؤونكم، فإن في ذلك السعادة والنجاح والنجاة والنور والهداية والشفاء من كل الأدواء في الدنيا والآخرة، وذلك أن أحسن الحديث كتاب اللَّه، وخير الهدي هدي مُحمّد ﷺ وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، والزموا جماعة المسلمين في معتقداتهم وفي عباداتهم وفي أوطانهم، فإن يد اللَّه مع جماعتهم، ومَن شذّ عنهم في الدنيا شذّ عنهم في النار يوم القيامة، ألا وصلوا على مُحمّد ﷺ فإن اللَّه أمركم بذلك حيث قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك مُحمّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، اللَّهم ارض عن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللَّهم عن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وارض اللَّهم عنّا معهم بمنِّك وعفوك وكرمك وجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين، اللَّهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، وانصر عبادك الموحِّدين، واجعل هذا

البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين، اللَّهم أصلح ولاة أمورنا، اللَّهم ارزقهم البطانة الصالحة التي تعينهم على الخير وتذكِّرهم إذا نسوا يا رب العالمين، اللَّهم ولِّ على المسلمين خيارهم وأبعد عنهم شرارهم في مشارق الأرض ومغاربها إنك على كل شيء قدير، اللَّهم وأبرم لهذه الأمة أَمْر رشد يُعَزُّ فيه أهل طاعتك ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك ويُؤمَرُ فيه بالمعروف ويُنْهَى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء، اللَّهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين، اللَّهم أقم علم الجهاد، واقمع أهل الشرك والفساد والريب والزيغ والعناد، وانشر رحمتك على العباد، يا من له الدنيا والآخرة وإليه المعاد.

اللَّهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللَّهم كُن لهم عوناً وناصراً، اللَّهم أيِّدهم على أعدائهم، اللَّهم أنزل الطمأنينة والسكينة عليهم، اللَّهم خالف بين كلمة أعدائهم واشدد وطأتك عليهم وشتِّت شملهم، ومزِّقهم كل مُمزَّق واجعلهم غنيمة للمسلمين

إنك على كل شيء قدير: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعـــــــــراف: ٢٣]، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٠١].

عباد اللَّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [النّحل: ٩٠-٩١] فاذكروا اللَّه يَذْكُرْكُم واشكروه على نِعَمِهِ يَزِدْكُم ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العَنكبوت: ٤٥].

❋ ❋ ❋

عِظَمُ كلمةِ التوحيد ومعناها

الحمد للَّه الذي أرشد عقول أوليائه إلى توحيده وهداها، أحمده سبحانه وأشكره على نِعَمِهِ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، شهادة مَنْ عرف مدلولها لمَّا تلاها، وأشهد أن مُحمَّداً عبده ورسوله، الذي بيَّن كلمة التوحيد لفظها ومعناها، اللَّهم صلِّ على مُحمّد وعلى آله وأصحابه الذين عضُّوا على سنَّته بالنواجذ وتمسَّكوا بعُراها، ومَنْ سار على نهجهم في تحقيق كلمة التوحيد والعمل بمقتضاها، وسلَّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيا أيها الناس اتقوا اللَّه تعالى، وجدِّدوا إيمانكم في المساء والصباح بتأمُّل معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا اللَّه)، إذ لا فلاح إلا لأهلها، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، أرسل اللَّه الرُّسل لأجلها مبشِّرين ومحذِّرين عن ضدها، فدعوا الناس كلهم إلى العمل بها، فهي رأس الملَّة والدين، وهي حبل اللَّه المتين، خلق اللَّه الجنين من ماء مهين ليعبده بها، وقد بُعِثَ

رسول اللَّه ﷺ يجدِّد ما درس من معالم التوحيد، وقال اللَّه له: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمَّد: ١٩]، فصدَع بها ونادى، ووالى عليها وعادى، وقال: «**أُمِرْتُ أن أُقاتِل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللَّه**»(١). ودعا سرّاً وجهاراً، ليلاً ونهاراً، حتى انكشف الغِطاء عن وجه كلمة التوحيد، فما قامت السماوات والأرض إلا بالحق، ولا صحَّت السُّنَّة والفرض إلا بالتوحيد، ولا ينجو أحد يوم العرض على اللَّه إلا بإخلاص التوحيد، ولا جُرِّدتْ سيوف الجهاد إلا للتوحيد، وما أُرسِلَت الرُّسل إلى العباد إلا ليُعَلِّموهم شرع اللَّه وإخلاص الدين له، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٢-٣]، فانقسم الناس عند ذلك فريقين وسلكوا طريقين: فريق انقاد للرسل ووحَّد اللَّه،

---

(١) رواه البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٢٨٤)، ومسلم: كتاب الإيمان (٢٠).

والآخر حاد عن دين اللَّه واتَّبع هواه بغير هدى من اللَّه، فسبحان مَنْ فاوت بين عباده بمقتضى حكمته.

فطوبى لمن عرف معنى كلمة التوحيد وارتضاها، وعمل باطناً وظاهراً بمقتضاها، وكان من أهل التوحيد والإخلاص، وويل لمَن أبى واستكبر عن الانقياد لشرع اللَّه ودينه فكان من أهل الكفر والإشراك، ولقد غوت أحلام الجاهلين، وضلَّت أفئدة المعاندين حين عبدوا مع اللَّه غيره واستكبروا عن عبادة اللَّه بعد ظهور الحق واستبانته.

عباد اللَّه: يقول اللَّه تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزّخرُف: ٨٦] حقيقة الشهادة بكلمة التوحيد هو إفراد اللَّه بجميع العبادات، وتخصيصه بالقصد والإرادات، ونفيها عما سواه من جميع المعبودات، وذلك هو الكفر بالطاغوت والإيمان باللَّه الذي لا يُبقي في القلب شيئاً لغير اللَّه، ولا إرادةً لما حرم اللَّه، ولا كراهة لشيء من أمر اللَّه، وهذه هي حقيقة التوحيد، وأما مَن قال كلمة التوحيد بلسانه ونقضها بفعاله فلا ينفعه قول لا إله إلا اللَّه، فمَن صرف لغير اللَّه شيئاً من العبادات، وأشرك به أحداً من مخلوقاته، فهو كافر

ولو نطق بـ(لا إله إلا اللَّه) ألف مرة.

قيل للحسن: إن ناساً يقولون: مَن قال لا إله إلا اللَّه دخل الجنة فقال: مَن قالها وأدَّى حقَّها وفَرْضَها أدخلته الجنّة.

وقال وهب بن منبِّه لمن قال له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا اللَّه؟ قال: بلى ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتِحَ لك، وإلا لم يُفتح لك[1]؛ لأنك في الحقيقة لم تقل لا إله إلا اللَّه.

أيها المسلمون: لا تظنوا أن أمور الشرك بعيدة، فإن هناك أموراً كثيرة تنافي التوحيد أو تقدح فيه، فإن من معاني (لا إله إلا اللَّه) أن توحِّد اللَّه بالحبّ والخوف والرجاء والعبادة، وأن تخصّه بالذل والخضوع والتعظيم والقصد، وأن تفرده بالتوكل فتجعل عليه اعتمادك، فسارعوا عباد اللَّه إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أُعِدَّت للمتقين، الذين قاموا بواجبات التوحيد، ولا تجعلوا مع اللَّه إلهاً آخر فتكونوا من الهالكين، وتمسَّكوا بالإسلام باطناً

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب: ماجاء في الجنائز ومن كان أخر كلامه: لا إله إلا اللَّه، ورواية البخاري له معلقة.

وظاهراً، فما خابَ من اعتصم بحبل اللَّه المتين، فمَن نفى ما نفته كلمة التوحيد وأثبت ما أثبتته، ووالى عليها وعادى، رفعته إلى أعلى عليِّين منازل أهل (لا إله إلا اللَّه)، وهم الذين قالوا صواباً، الذين استثناهم اللَّه في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النَّبَإِ: ٣٨].

فاتقوا اللَّه عباد اللَّه، وراقبوه، وأطيعوا أمره ولا تعصوه، واعلموا أن اللَّه ما خلقكم إلا لعبادته، ولا أمركم إلا بتوحيده وطاعته، والتوحيد: هو إفراد اللَّه بالعبادة، وهو دين جميع الرُّسل الذين أرسلهم اللَّه إلى عباده، فأولهم نوح عليه السلام، أرسله اللَّه إلى قومه لمَّا وقعوا في الشرك والآثام، وغلوا في الصالحين، فعبدوهم دون ذي الجلال والإكرام، وآخر الرسل محمد ﷺ النبيّ الأمين، وهو الذي كسّر صور هؤلاء الصالحين، وأزهق اللَّه به الباطل، وجاء بالحق المبين، أرسله اللَّه إلى أُناس يتعبَّدون ويحجُّون ويتصدقون، ويذكرون اللَّه كثيراً لا يفترون، لكنهم جعلوا بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين عالِم السر والجهر، يقولون: نريد منهم التقرُّب إلى اللَّه ونطلب منهم أن يشفعوا لنا عنده ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا

يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يُونس: ١٨]، فبعث اللَّه محمداً عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم، يُجدِّد لهم ما اندرس من دين أبيهم إبراهيم، ويُخبرهم أن التقرُّب والاعتقاد محض حق اللَّه تعالى على جميع العباد، لا يصلح منه شيء لنبي ولا ملك ولا أحد من الآحاد، كائناً ما كان.

فاتقوا اللَّه أيها الناس، وحقِّقوا إيمانكم وتوحيدكم وإخلاصكم للَّه بالعمل قبل أن ينظر المرء ما قدمت يداه، ولا ينفع أحد أحداً إلا بإذن اللَّه ورضاه.

أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجنّ: ١٨-٢٣].

اللَّهم إنَّا نسألك الإخلاص في القول والعمل،

ونعوذ بك أن نشرك بك شيئاً ونحن نعلم، ونستغفرك لما تعلم ولا نعلم، ونسألك أن تبارك لنا في القرآن وترزقنا الفهم له والعلم والعمل، وتنفعنا بما فيه من الآيات والذِكْر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم ولجميع المسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى جنَّته ورضوانه، صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه. أما بعد:

فاتقوا اللَّه وتعاهدوا إيمانكم وتوحيدكم للَّه بالمحافظة عليه من الوقوع فيما يذهبه أو ينقص كماله من الشرك الأكبر أو الأصغر أو الوقوع في البدع أو الوقوع في كبائر الذنوب كالعدوان على الناس في دمائهم أو أموالهم أو أعراضهم، وكعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام، وكالتهاون بفرائض اللَّه.

واهتموا بدينكم واعتنوا به غاية الاعتناء، كونوا لدينكم متقنين ومحسنين في عبادة ربكم أكثر من اعتنائكم وإتقانكم لأمور دنياكم، فإن الناس في هذا الزمن انساقوا وراء المادة يلهثون وراءها ويتعسَّفون في جمع المال ولو كان على حساب دينهم أو خُلُقِهم أو أذية المؤمنين، فاتقوا اللَّه واعملوا لآخرتكم كما تعملون لدنياكم، بل أكثر، فإن الآخرة هي دار القرار والدنيا ممرّ ومعبر وأنتم مفارقون لها ولابد، وتذكروا

وقوفكم بين يدي اللَّه وسؤالكم ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَـٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [القَصَص: ٦٢-٦٦].

واعلموا أنكم سترون أعمالكم في صحائف أعمالكم التي تعطونها بالأيمان أو بالشمائل يقرأه كل إنسان ولو كان أُمّيًّا لا يقرأ في الدنيا يُقال له: ﴿ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٤] وتدبَّروا كتاب ربكم وسُنَّة محمد ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، والزموا جماعة المسلمين في معتقداتهم، ومن شذّ عنهم في الدنيا شذَّ في النار يوم القيامة.

ألا وصلُّوا على محمد فإن اللَّه أمَرَكم بذلك حيث قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

❀ ❀ ❀

الإخلاص وأثره

الحمد للَّه عالِم السر والنجوى، المطَّلع على الضمائر وكل ما يخفى، أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وَعَدَ المخلصين الدرجات العُلى وأوعد المرائين ناراً تلظَّى، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل الموحِّدين والمخلصين لرب الأرض والسماوات العُلا. صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكُرَمَا، ومَنْ تبعهم في إخلاص العمل لربه فيما ظهر وما يخفى وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا اللَّه تعالى، واعلموا أن اللَّه خلقكم لعبادته وطاعته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريَات: ٥٦]، ولم يخلقنا عبثاً ولم يتركنا سُدى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]، ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القِيَامَة: ٣٦]، بل أرسل إلينا رسولاً مَنْ أطاعه دخل الجنة، ومَنْ عصاه دخل النار، قال تعالى:

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦﴾

[المُزّمل: ١٥-١٦].

والعبادة التي خُلقنا لها قد جعل اللَّه لها شرطان أساسيان لا تتم ولا تنفع إلا بهما، وهما: الإخلاص للَّه، والمتابعة لرسوله ﷺ. قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البَيِّنَة: ٥]، فهذه الآية تُبيِّن أن الإخلاص هو القاعدة التي تُبنى عليها العبادة وتتم بها وتجعلها موجّهة إلى اللَّه وحَريَّة بقبوله ومثوبته، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحَشر: ٧]، فهذه الآية تبيّن وجوب المتابعة لرسول اللَّه ﷺ.

أيها المسلمون: مما سبق يتبيَّن أن العبادة أيًّا كانت فعليَّة أو قولية لا تسمى عبادة ولا تكون نافعة إلا إذا صدرت من مؤمن وتوفّر فيها الإخلاص للَّه والمتابعة لرسول اللَّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ﴾ [النِّسَاء: ١٢٥]، وقال: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ

بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢].

والإخلاص الذي يتوقف عليه قبول العمل هو إفراد الحق تعالى بالطاعات وقصده بها دون غيره، وتجريدها وتصفيتها من قصد المحمدة أو الثناء أو الجاه أو المنصب أو الدنيا أو معنى آخر سوى التقرب بها إلى اللَّه وحده.

الإخلاص أن يكون باطن العمل كظاهره أو أحسن، وسرّه كعلنه أو أفضل، والإخلاص مصدره نيَّة القلب، والنية هي معيار الأعمال ومقياسُها العادل الذي يتميز به طيِّبُها من خبيثها وصحيحُها من فاسدها، ومقبولها من مردودها، ونافعها من ضارها، والأعمال الصالحة تتفاوت ويتفاوت أجرها بحسب النيِّات وما قام بالقلب منها، والطاعات قد تكون في ظاهرها وهيئتها سواء، ولكنها في باطنها متفاوتةً فهي خير للمخلصين وسعادة، وشرّ للمرائين وشقاوة، فالناس يقفون جميعاً للصلاة في مصلى واحد وخلف إمام واحد يركعون ويسجدون سواء، ومنهم المقبول لإخلاصه وتقواه، ومنهم المردود لريائه وخُبث نواياه، ويقفون في صف الجهاد تحت قيادة واحدة ويُقتلون، ومنهم بعد القتل مَنْ تروح أرواحهم وتغدو في الجنة

تسرح حيث شاءت، ومنهم مَنْ يسحب على وجهه ويُلقى في النار، فالأول جاهد إخلاصاً للَّه وفي سبيل اللَّه ولإعلاء كلمة اللَّه، والثاني جاهد مفاخرةً ورياءً ومباهاة، روى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ

فِي النَّارِ»[(١)].

فاتقوا اللَّه أيها المسلمون وأخلصوا أعمالكم للَّه، فالإخلاص هو سرّ نجاح العبد وفلاحِه في دنياه وآخرته، وهو دعامة الأعمال التي تقوم عليها سواء كانت طاعةً روحيَّة أو معاملة ماديَّة، فهو للأعمال كالروح للأجسام، والأعمال معه ذاتُ كثرة وبركة وبفُقدانها له ذاتُ قلّة وفشل، واسمعوا قول اللَّه في المثلين اللذين ضربهما لمَن ينفق رياءَ الناس ولمَن ينفق ابتغاء مرضاة اللَّه حينما يقول ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥﴾

[البَقَرَة: ٢٦٤-٢٦٥].

اللَّهم ارزقنا الإخلاص في العمل، والصدق في

(١) صحيح مسلم: كتاب الإمارة (١٩٠٥).

القول، وأعِذْنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وبارِك لنا في القرآن العظيم، وانفعنا بما فيه من الآيات والذِكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد للَّه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صلى اللَّه وبارَكَ عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فقد سمعتم فضل الإخلاص وأثره، وأن الأعمال معه تنمو وتزكو ويبارَك فيها وتقبل، وبدونه تقل بركتها وتضمحل وتفشل وتُرَد على صاحبها، فأخلصوا أعمالكم للَّه واطلبوا بها رضاه، واقصدوا بها وجهه، وجاهدوا أنفسكم في إخلاصها للَّه، واحذروا المقاصد الرديئة والنوايا السيئة من قصد مال أو دنيا أو رياسة أو منصب أو جاه أو ثناء أو مدح، أو الوصول إلى أي غرض آخر، فقد أمركم رب العزة والجلال بالإخلاص فقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البَيِّنَة: ٥]، وقال: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾ [غَافر: ١٤]، ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾ [غَافر: ٦٥].

وأهل الإخلاص هم أسعد الناس بشفاعة رسول اللَّه ﷺ يوم القيامة، قال أبو هريرة: مَنْ أسعد الناس بشفاعتك يا رسول اللَّه؟ قال: «**مَنْ قال لا إله إلا اللَّه خالصاً من قلبه**»[(١)]، فالإخلاص عليه مدار قبول الأعمال، فتدبروا هذه الآيات وأمثالها لتعرفوا عِظم شأن الإخلاص، فإن أحسن الحديث كتاب اللَّه وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، والزموا جماعة المسلمين في معتقداتهم وفي عباداتهم وفي أوطانهم، فإن يد اللَّه على الجماعة، ومن شذَ عنهم في الدنيا شذّ في النار يوم القيامة.

ألا وصلُّوا على محمد فإن اللَّه أَمَركم بذلك حيث قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

❋ ❋ ❋

(١) صحيح البخاري: كتاب العلم (٩٩).

بيان الكفر ونواقض كلمة التوحيد

الحمد للَّه المتوحِّد بالانفراد، المتنزِّه عن الصاحبة والأولاد، أحمده سبحانه وأشكره على نِعم لا أُحصي لها تَعداد، وأشهد أن لا إله إلا اله وحده لا شريك له الكبير المتعال، شهادةً تنفي الشرك وتنافي الضَّلال، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، حذَّر من الشرك ونفاه حتى زال، صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل، ومَن تبعهم بإحسان في عمله والمقال، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيا أيها المسلمون اتقوا اللَّه تعالى، واعلموا أن اللَّه خلقكم لأمرٍ عظيم هو أن تعبدوه وتوحدوه وتطيعوه وتنتهوا عن محارمه ومعاصيه، واعلموا أن كلمة التوحيدِ التي يصير بها المرء مسلماً موحِّداً هي (لا إله إلا اللَّه) وهي التي شَهِد اللَّه بها لنفسه وشَهِد بها له ملائكته وأولوا العلم من خلقه كما قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٨].

فهذه الكلمة كلمة عظيمة لأجلها خلق اللَّه الثقلين الجنَّ والإنس، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذّاريَات: ٥٦] ولأجلها قام سُوقُ الجهاد، ولأجلها انقسم الناس إلى شقي وسعيد، ولأجلها خلق اللَّه الجنة والنار، وهي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، وهي كلمة الإخلاص المنافية للشرك، وهي العروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم عليه السلام: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزّخرُف: ٢٨] وهي كلمة الإسلام التي لا يصح إسلام أحد إلا بمعرفة ما وضعت له ودلَّت عليه، وقبوله والانقياد للعمل له.

أيها المسلمون: إن كلمة التوحيد (لا إله إلا اللَّه)، لها شروط ومقتضيات، ولها نواقض تنتقض بها، ولا يكون قائل هذه الكلمة موحِّداً عند اللَّه بريئاً من الشرك مستحقّاً لدخول الجنة والنجاة من النار حتى يحقق هذه الكلمة فيعلم معناها ويعمل بمقتضاها ويستكمل شروطها ولوازمها، ويبتعد عما يناقضها، أما النطق المجرد باللسان لهذه الكلمة فلا يفيد ولا ينفع، فإن المنافقين يقولون: (لا إله إلا اللَّه)، ويصلُّون ويتصدقون وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل

من النار، فمن شروط هذه الكلمة ولوازمها ومقتضاها، العلم بمعناها نفياً وإثباتاً، وأنها تنفي الإلهية عما سوى اللَّه تعالى من المخلوقات وتثبتها للَّه وحده، والإلهية هي العبادة والطاعة، والإله هو المعبود.

ومن شروطها ولوازمها: اليقين، وهو معرفتها بالقلب وكمال العلم بها المنافي للشك والريب.

ومن شروطها ولوازمها: الإخلاص المنافي للشرك.

ومن شروطها ولوازمها: الصدق المانع من النفاق.

ومن شروطها ولوازمها: المحبة لهذه الكلمة ولما دلّت عليه، والسرور بذلك، فيحبها ويحبُّ أهلها ويبغضُ ما خالفها ويعاديه.

ومن شروطها ولوازمها: الانقياد بحقوقها، وهي الأعمال الواجبة إخلاصاً للَّه وطلباً لمرضاته.

ومن شروطها ولوازمها: القبول المنافي للرد، فقد يقولها مَنْ يعرفها لكن لا يقبلها ممَّن دعاه إليها تعصباً وتكبُّراً.

وقد دلّت النصوص على هذه الشروط واللوازم، كما قال النبي ﷺ: «**مَنْ قال لا إله إلا اللَّه مخلصاً من قلبه دخل الجنة**»(١)، وفي رواية: «**صادقاً من قلبه**»(٢)، وفي حديث عتبان رضي الله عنه: «**فإن اللَّه حرّم على النار من قال لا إله إلا اللَّه يبتغي بذلك وجه اللَّه**» أخرجاه(٣)، وفي حديث أبي مالك عن أبيه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**من قال لا إله إلا اللَّه وكفر بما يُعبد من دون اللَّه حَرُمَ مَالَهُ وَدَمَهُ وحسابُه على اللَّه**» رواه مسلم(٤) إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة كثير من الناس بهذه الشهادة.

أيها المسلمون: إن من نواقض هذه الكلمة، كلمة التوحيد (لا إله إلا اللَّه) الشرك في عبادة اللَّه تعالى، كأن يجعل بينه وبين اللَّه وسائط يدعوهم أو يسألهم

---

(١) صحيح ابن حبان: كتاب الإيمان (٢٠٠) وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيق صحيح ابن حبان (١/ ٤٣٠).

(٢) مسند الإمام أحمد: رقم(٢٢٠٠٣) وصحح إسناده محققو مسند أحمد (٣٦/ ٣٢٩).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الصلاة (٤٢٥)، صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم٢٦٣ (٣٣).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان (٢٣)،من رواية أبي مالك سعد بن طارق، وأبوه: طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه.

الشفاعة أو يتوكل عليهم أو يذبحُ لهم أو ينذر لهم أو يرجوهم أو يخافهم دون اللَّه ﷻ.

ومن نواقضها التي ينتقض بها الإسلام: عدمُ تكفير المشركين أو الشكُ في كفرهم أو تصحيحُ مذهبهم.

ومن نواقض هذه الكلمة: اعتقاد أن هناك هدياً أكملُ من هدي النبي ﷺ.

ومن نواقضها: اعتقاد أن حكمَ غير النبي ﷺ أحسن من حكمه أو مماثلاً ومساوياً لحكمه، كمن فضَّل القوانين الوضعية على الشريعة الإسلامية واعتقد أن حكم القوانين الوضعية هو الذي يناسب العصر الحاضر؛ لأنه فضّل حكم الطواغيت على حكمه ﷺ، وكذا لو جوَّز الحكم بغير شرع اللَّه، ولو اعتقد أن حكم اللَّه وشرع اللَّه أحسن من غيره؛ لأنه استحلَّ الحكم بغير ما أنزل اللَّه، فكان بذلك مرتدَّاً لإتيانه بناقض للتوحيد والإسلام.

ومن نواقض كلمة التوحيد: السخريةُ والاستهزاء بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه، ودليل ذلك قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا

نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

ومن نواقض هذه الكلمة: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين بمال أو سلاح أو رأي، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

ومن نواقض هذه الكلمة: اعتقادُ أن أحداً يَسُوغُ له الخروج عن شريعة محمد ﷺ.

ومن نواقضها: الإعراض عن دين اللَّه علماً وعملاً، فلا يتعلَّمه ولا يعمل به، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السَّجدَة: ٢٢].

ومن نواقضها: السحر، فمن فعله أو رضي به كَفَرَ، قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢].

ومن نواقضها: تكذيب اللَّه أو رسوله ﷺ، فإن كان مُظْهِراً للتكذيب فهو كافر، وإن كان مكذِّباً في الباطن لا في الظاهر فهو منافق في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ

لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [العنكبوت: ٦٨].

ومن نواقض هذه الكلمة: الإباء والاستكبار عن العمل بما جاء عن اللَّه ورسوله لو كان مصدِّقاً للَّه ولرسوله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البَقَرَة: ٣٤]، وقال تعالى عن اليهود: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٨٧]، وقال: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٨٩].

ومن نواقض هذه الكلمة: الشكُّ في اللَّه أو رسوله أو فيما جاء عن اللَّه أو رسوله، كالشك في قيام الساعة، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾ [الكهف: ٣٥-٣٨].

ومن نواقض كلمة التوحيد: إنكار البعث بعد الموت والتكذيب به أو الشك فيه، قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ

وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ [التَّغَابُن: ٧].

ومن نواقض كلمة التوحيد: التكذيب ببعض ما جاء عن اللَّه أو رسوله، وهو من أنواع النفاق الاعتقادي ـ إن كان تكذيبه في الباطن ـ فهو من أهل الدرك الأسفل من النار، وإن كان مُظْهِراً للتكذيب فهو كافر.

ومن نواقض كلمة الإسلام والتوحيد: بُغض الرسول ﷺ، وهو من النفاق الذي يكون صاحبه من أهل الدرك الأسفل من النار.

ومن نواقضها: بُغض شيء مما جاء به الرسول ﷺ، ولو عمل به وفعله فهو منافق من أهل الدرك الأسفل من النار.

ومن نواقضها: الفرح والسرور بضَعْف الإسلام والمسلمين وظهور عدوهم عليهم وانخفاض دين الرسول ﷺ، وهذا من النفاق الذي صاحبه من أهل الدرك الأسفل من النار.

ومن نواقض كلمة التوحيد: الكراهية لظهور الإسلام وعلوِّه وانتصار دين الرسول ﷺ، فمَنْ وقع في قلبه ذلك فهو منافق من أهل الدرك الأسفل من النار،

ولو كان يقول لا إله إلا اللَّه، ويُصلي ويصوم ويتصدَّق؛ لأن المنافقين على عهد رسول اللَّه ﷺ يفعلون ذلك وليسوا من الإسلام في شيء؛ لِمَا في قلوبهم من المرض والشك والنفاق.

ومن نواقض كلمة التوحيد: جَحْد اسم من أسماء اللَّه أو صفةٍ من صفاته، قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الرّعد: ٣٠].

ومن نواقضها: اعتقادُ أنَّ للَّه صاحبة أو ولداً، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجنّ: ٣].

ومن نواقضها: ادعاءُ النبوَّة أو تصديقُ من ادَّعاها بعد النبي محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزَاب: ٤٠].

ومن نواقض كلمة التوحيد: جحدُ نبي من أنبياء اللَّه أو ملَك من الملائكة أو كتاب من كُتُب اللَّه أو شيءٍ منه.

فاتقوا اللَّه عباد اللَّه وحقِّقوا توحيدكم واحذروا مما ينقضه أو ينقِّص ثوابه أو يجرحه لتفوزوا برضا

ربكم وتسلموا من عذابه، فما أشد خَطَر نواقض الإسلام على المسلم، وما أجدر المسلم بالحذر منها، نعوذ باللَّه من موجبات غضبه وأليم عقابه، ونسأله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة إنه جواد كريم.

ونسأله الثبات على الإسلام والوفاة على الإيمان.

أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد للَّه الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللَّه، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له المُلك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً خاتم النبيين وإمام المرسلين، صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فاتقوا اللَّه أيها المسلمون، واعلموا أنه لا فرق في هذه النواقض ـ التي سبق ذكرها ـ بين الجادِّ والهازل والخائف، ولا يُستثنى من ذلك إلا المُكرَه بشرط أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان كما قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النّحل: ١٠٦].

وليحذر المسلم المزح والهزل والسخرية بشيء من دين الإسلام، فقد يقع بعض الناس في الكفر وهو لا يشعر، كأن يسخر بشيءٍ من الشريعة أو بأهل العلم والصلاح والدين من أجل دينهم فيَخرج من دائرة

الإسلام وهو لا يشعر.

أيها المسلمون: احذروا نواقض الإسلام والتوحيد، تعلَّموا دينكم واعرفوا الشرك ونواقض الإسلام لتحذروها، فقد كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: «كان الناس يسألون رسول اللَّه ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»[(١)]، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما تُنقض عُرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام مَنْ لا يعرف الجاهلية»[(٢)] وذلك أنه إذا لم يعرف الجاهلية وقع في الشرك وهو لا يظن أنه شرك فيهلك.

فاتقوا اللَّه والزموا كتاب ربكم وسُنَّة نبيكم محمد ﷺ وتعلَّموهما واعملوا بما فيهما وتحاكموا إليهما تصلحوا وترشدوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة.

والزموا جماعة المسلمين في معتقداتهم وفي عباداتهم وفي أوطانهم، فإن يد اللَّه على الجماعة، ومَنْ شذَّ عنهم في الدنيا شذَّ عنهم في النار في الآخرة.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المناقب (٣٦٠٦)، وصحيح مسلم: كتاب الإمارة (١٨٤٧).

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في (درء تعارض العقل مع النقل) (٥/ ٢٥٩)/ ومنهاج السنة النبوية (٤/ ٥٩٠).

ألا وصلُّوا على مُحمّد خير البريَّة أجمعين فقد أمَرَكم اللَّه بذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

❊ ❊ ❊

بيان الشرك الأكبر وبعض أنواعه

الحمد للَّه المتفرِّد في وحدانيته بلا التباس، أحمده سبحانه حمداً يفوق عدد الأنفاس، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، شهادة مبرأة من الشرك والشكوك والأدناس، وأشهد أن سيدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله الذي أشاد منار الإسلام وأحكم الأساس، اللَّهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأكياس، ومن تبعهم بإحسان في تقوى اللَّه وتوحيده، فهي خير لباس، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيا أيها الناس اتقوا اللَّه تعالى، واعلموا أن الكفر والشرك باللَّه أعظم الذنوب وأظلم الظلم، وهو أكبر الكبائر على الإطلاق، فلا كبيرة فوق الكفر، وهو أول ما ذُكِرَ في القرآن العظيم من المعاصي، فينبغي للمؤمن الاعتناء بمعرفة ذلك؛ لئلا يقع في شيء من الشرك وهو لا يشعر، وليتبيَّن له الإسلام والكفر؛ ليكون على بصيرة في دين اللَّه. قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ

ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النِّسَاء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البَقَرَة: ٢١٧].

أيها المسلمون: إن أعظمَ الكفر وأغلظَهُ إنكارُ وجود اللَّه وعبادة المادة، وهذا مبدأ الشيوعية الملحدة الحاقدة (لا إله والحياة مادة) إنكار للرب والمعاد، ومحاربة لدين الإسلام، وقد انتشر هذا المبدأ في المجتمعات الإسلامية واعتنقه بعض شبابها، وأُلِّفت الكُتُب وقررت النظريات وأُلِّفت المحاضرات التي تثبت وجود اللَّه، وأن هذا الكون لابدّ له من مدبِّر، مع أن اللَّه فَطَر جميع طوائف بني آدم على الإقرار بوجود اللَّه، قال تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [إبراهيم: ١٠]، ولاشك أن هذا الكفر والإلحاد أعظم أنواع الكفر على الإطلاق، وكفر كل كافر جزء من كفر الملحدين الشيوعيين، وهم أعظم كفراً من كفر كفار قريش وأبي جهل واليهود والنصارى.

ومن أنواع الكفر: إنكارُ رسالة مُحمّد ﷺ أو اعتقاد أنها خاصَّة بالعرب، أو اعتقاد أن شريعته غيرُ

كاملة أو غيرُ شاملة أو لا تصلح لهذا العصر.

ومن أنواع الكفر: إنكارُ ما هو معلوم من الدين بالضرورة من الواجبات أو المحرمات، أو المباحات من غير شبهة في ذلك بأن يدفع ويرد شيئاً مما أنزل اللَّه في كتابه أو على لسانه رسوله ﷺ من الفرائض أو الواجبات أو المسنونات أو المستحبات بعد أن يعلم أن اللَّه أنزله في كتابه أو أمر به رسوله أو نهى عنه، وإن كان مُقرّاً بكل ما أنزل اللَّه من الشرع إلا ما دفعه وأنكره.

ومن أنواع الكفر: السخرية باسم من أسماء اللَّه أو أمر من أوامره أو وعيده أو وعده.

ومن أنواع الكفر: السجود لغير اللَّه تعالى، أو سبُّ اللَّه تعالى أو رسولهُ ﷺ، أو تشبيه اللَّه بشيء من المخلوقات، أو نفي صفاته، أو القول بالحلول أو الاتحاد، أو القول بأن اللَّه معه مدبِّر غيره.

ومن أنواع الكفر: امتهانُ القرآن بأي نوع من أنواع الامتهان.

ومن أنواعه: عدمُ تكفير مَنْ دان بغير الإسلام أو الشك في كفر.

ومن أنواعه: أن يأتي بقول يخرجه عن الإسلام

مثل أن يقول: هو يهودي أو نصراني.

ومن أنواع الكفر: الغلو في نبي أو رجل صالح، بأن تجعل فيه نوعاً من الإلهية، مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو اجبرني أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال يُستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قُتِل، فإن اللَّه تعالى إنما أرسل الرُّسل وأنزل الكتب ليُعبَد وحده لا ليُجْعَل معه إله آخر.

أيها المسلمون: ومن أنواع الشرك باللَّه الذبح لغير اللَّه، كأن يذبح للجن لطلب الشفاء لمريض، وهذا يقع فيه بعض الناس، وهو لا يشعر أنه وقع في الشرك الأكبر، وذلك بأن يذهب إلى أحد المشعوذين فيطلب منه علاج مريضه فيأمره بأن يذبح شاة أو غيرها ليُشفى مريضه فيستجيب له ويذبحها، والذبح عبادة لا يجوز أن تُصرف إلا للَّه، فصرفها لغيره شرك أكبر، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، وعن علي رضي الله عنه قال: حدَّثني رسول اللَّه ﷺ بأربع كلمات: «**لعن اللَّه مَن ذبح لغير اللَّه، لعن اللَّه مَن لعن**

والديه، لعن اللَّه مَن آوى محدثاً، لعن اللَّه مَن غيَّر منار الأرض». رواه مسلم[(١)]، وعن طارق بن شهاب أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذاب**» قالوا: وكيف ذلك يا رسول اللَّه قال: «**مرَّ رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرِّب له شيئاً فقالوا لأحدهما فقرِّب ولو ذباباً، فقرَّب ذباباً فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالوا للآخر: قرِّب فقال ما كنت لأُقرِّب لأحد شيئاً دون اللَّه ﷻ فضربوا عنقه فدخل الجنة**» رواه أحمد[(٢)].

وقد جمع اللَّه بين هاتين العبادتين: الصلاةِ والنسكِ؛ لدلالتهما على القُرب والتواضع والافتقار إلى اللَّه وحُسن الظن باللَّه وقوَّة اليقين باللَّه وطمأنينة القلب إلى اللَّه وحده بخلاف ما عليه أهل الكِبْر والنفور وأهلُ الغِنى عن اللَّه الذين لا حاجة لهم ما في صلاتهم إلى ربهم والذين لا ينحرون له خوفاً من الفقر.

فاتقوا اللَّه أيها المسلمون، واحذروا الشرك قليله

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الأضاحي (١٩٧٨).

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل (ص ١٧) وقال الألباني: الحديث صحيح موقوفا على سلمان الفارسي رضي الله عنه. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٢/ ٧٢٢).

وكثيره، وأخلصوا توحيدكم وجميع أعمالكم للَّه عز وجل؛ لتكونوا مؤمنين حقًّا مهتدين في الدنيا، آمنين من العذاب في الآخرة.

اللَّهم وفِّقنا للإخلاص في الأقوال والأعمال، وجنِّبنا الشرك في الظاهر والباطن، واجعلنا من عبادك المفلحين.

أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد للَّه حمداً كثيراً كما أمَر، وأشكره وقد تأذَّن بالزيادة لِمَن شكر، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، إرغاماً لِمَن جحد توحيده وكفر، وأشهد أن سيدنا مُحمداً عبده ورسوله سيد البشر، صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وأصحابه السادة الغرر، ومَن تبعهم بإحسان ما تعاقبت الشمس والقمر، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا اللَّه عباد اللَّه، واعلموا أن الشرك باللَّه أعظم الذنوب؛ لأن اللَّه أخبر أنه لا يغفره لمَن لم يتب منه، قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النِّسَاء: ٤٨]، والجنة حرام على صاحبه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [المَائدة: ٧٢] وذلك لأن الشرك باللَّه أقبح القبيح وأظلم الظلم؛ لأنه تَنَقُّص لرب العالمين، وصرفُ خالص حقِّه لغيره، وعدل غيره به كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ۝١﴾ [الأنعَام: ١]، والشرك باللَّه مناقض للمقصود بالخلق والأمر منافٍ له من كل وجه، وذلك

غاية المعاندة لرب العالمين والاستكبار عن طاعته والذل له، والانقياد لأوامره الذي لا صلاح للعالم إلا بذلك، فمتى خلا منه خرب وقامت القيامة كما قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض اللَّه اللَّه**» رواه مسلم(١).

فاتقوا اللَّه أيها المسلمون، وأخلِصوا العمل للَّه، وابتعدوا عن الشرك قليله وكثيره، واعبدوا اللَّه مخلصين له الدين حنفاء كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البَيِّنَة: ٥].

واعملوا بكتاب ربكم وسُنَّة نبيكم، وارضوا بهما واقبلوهما يستخلفكم في الأرض ويمكِّن لكم دينكم الذي ارتضاه اللَّه لكم، ويبدِّل خوفكم أمناً، ويُصلِح أحوالكم وأعمالكم، وتكونوا سعداء في الآخرة.

وإن أحسن الحديث كتاب اللَّه، وخير الهدي هدي مُحمّد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة، والزموا جماعة المسلمين في معتقداتهم وفي عباداتهم وفي أوطانهم، فإن يد اللَّه على الجماعة،

---

(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، كتاب الإيمان (١٤٨).

ومَنْ شذَّ عنهم في الدنيا شذَّ عنهم في النار يوم القيامة.

ألا وصلُّوا على النبي المصطفى والرسول المجتبى نبيّ الرحمة والهدى نبيّا وسيدنا وقدوتنا محمد ﷺ، فقد أمركم اللَّه بذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزَاب: ٥٦].

❊ ❊ ❊

بيان الشرك الأكبر والتحذير منه

الحمد للَّه الذي بَعَثَ النبيين مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، أحمده سبحانه أن هدانا للإسلام كَرَماً منه وإحساناً، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك، شهادة مَن نزَّه مولاه عن الشرك به، وكبَّره تكبيراً، ولم يتخذ له عِدْلاً ولا نظيراً، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أرسله اللَّه يُكسّر أصناماً، ويهدم أوثاناً، ويمحو شِرْكاً مخذولاً حقيراً، اللَّهم صلِّ على عبدك ورسولك مُحمد الذي أوضح منهج الحق، ودعا إلى التوحيد، وهدى إلى جميع الخيرات، وحذّر من الشرك وجميع المنهيات، وبالغ في النهي والتحذير، وعلى آله وأصحابه ومَنْ على نهجهم إلى اللَّه يسير، وسلّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيا أيها الناس اتقوا اللَّه تعالى، واعرفوا نعمة اللَّه عليكم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فإن حاجة الناس بل ضرورتهم إلى ذلك أعظم من حاجتهم

وضرورتهم إلى الطعام والشراب والهواء قال اللَّه تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنعام: ٤٨-٤٩]، وإن اللَّه خلقهم أول ما خلقهم على الفطرة وأوحى إلى أبيهم آدم بما تتوقف عليه مصلحتهم في ذلك الوقت، ثم لمَّا طال الزمن وكثر بنو آدم اختلفوا فيما بينهم ووقعوا في الشِّرك باللَّه، فبعث اللَّه إليهم رسوله نوحاً ـ عليه الصلاة والسلام ـ يدعوهم إلى التوحيد ويحذِّرهم من الشرك، وما زال اللَّه تعالى يبعث الرُّسل من حين لآخر بحسب ما تتطلَّبه مصلحة عِباده حتى خَتَمَ اللَّه أنبياءَه ورسله بخاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ، فدعا إلى التوحيد وإلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ونهى عن الشرك، وبالغ في التحذير، وحمى

جَناب التوحيد، وسدَّ كل طريق يوصل إلى الشرك حتى قال ﷺ في آخر حياته وهو في سياق الموت: «**لعن اللَّه اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(١).

عباد اللَّه: إن أولَ ما فرض اللَّه على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان باللَّه، والدليل قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وصفة الكفر بالطاغوت: أن تعتقد بطلان عبادة غير اللَّه وتتركها وتُبغَضُها وتُكفِّر أهلها وتُعاديَهم.

ومعنى الإيمان باللَّه: أن تعتقد أن اللَّه هو الإله المعبود بالحق وحده دون ما سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلّها للَّه، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحبَّ أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم، وهذه هي ملة إبراهيم التي سَفِه نفسه من رغب عنها، وهذه هي الأُسوة التي أخبر اللَّه بها في قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي (٤٤٤١)، صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٢٩).

﴿إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [المُمتَحنَة: ٤].

والطاغوت أيها الإخوة عام في كل ما عُبِدَ من دون اللَّه ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مُطاع في غير طاعة اللَّه ورسوله، ولا يكون الإنسان مؤمناً حتى يكفر بالطاغوت، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦]، والعروة الوثقى هي كلمة التوحيد (لا إله إلا اللَّه)، وهي مشتملة على نفي جميع أنواع العبادة عن غير اللَّه وإثبات جميع أنواعها كلِّها للَّه وحده لا شريك له.

ومن الطواغيت بل رؤوس الطواغيت: مَنْ دعا إلى عبادة غير اللَّه، ومن عُبِدَ من دون اللَّه وهو راضٍ بالعبادة، ومَنْ ادَّعى شيئاً من علم الغيب، ومَنْ غيَّر أحكام اللَّه تعالى، ومَنْ حكم بغير ما أنزل اللَّه.

أيها المسلمون: إن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تُسمَّى صلاةً إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك فيها فسدت كالحدث إذا

دخل في الصلاة، فالشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾ [التوبة: ١٧].

والحنيفية: ملةُ إبراهيم وهي أن تعبد اللَّه مخلصاً له الدين، وبذلك أَمَرَ اللَّه جميع الناس وخَلَقَهم لها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريات: ٥٦].

وإن أعظم ما جاءت به رُسُل اللَّه جميعاً هو أن لا يُشرَك مع اللَّه في عبادته أحد، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجنّ: ١٨]. وإن الشرك الأكبر والكفر الأكبر والنفاق الاعتقادي ينافي التوحيد بالكليَّة ولذلك لا يغفره اللَّه وتُحبط معه جميع الأعمال، ويخلد صاحبه في النار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النّساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ

مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ [النِّسَاء: ١٤٥]، وقد حرّم اللَّه الجنة على المشرك كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المَائدة: ٧٢]، والشرك ظلم عظيم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمَان: ١٣]، وذلك أن المشرك سوَّى المخلوق بالخالق وصَرَفَ إليه محض حق الخالق، وذلك ضلال مبين كما قال تعالى عن أهل النار: ﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٩٦-٩٨].

فاتقوا اللَّه أيها المسلمون واستقيموا على طاعة اللَّه وتوحيده، واغتبطوا بما منَّ اللَّه عليكم من اتِّباع ملَّة أبيكم إبراهيم ونبيكم مُحمد عليهما الصلاة والسلام من عبادة اللَّه مخلصين له الدين، واجتنبوا الشرك قليله وكثيره صغيره وكبيره؛ لتفوزوا بما وَعَدَ اللَّه به الموحِّدين المخلصين من الكرامة في الآخرة والحياة الطيبة في الدنيا، اللَّهم ثبِّتنا على التوحيد والطاعة وجنِّبنا الشرك والتفريط والإضاعة.

الخطبة الثانية

الحمد للَّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وصفيُّه وخليله من خلقه، وصلَّى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا اللَّه تعالى حقَّ التقوى واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، والعروة الوثقى هي كلمة التوحيد، توحيد اللَّه والإخلاص له، وهو الإيمان باللَّه ورسوله. تعاهدوا إيمانكم أيها المسلمون بالإخلاص للَّه وطاعته والبُعد عن نواهيه، فإن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، قُووا إيمانكم بالمحافظة على فرائض اللَّه وترك محارم اللَّه، واحذروا الفسوق والعصيان فإن يُضعف الإيمان، وإن مما يزيد الإيمان تلاوة كتاب اللَّه بتدبُّر ورغبة ورهبة تلاوة مستفيد وطالب للَّهداية، تلاوة متدبِّر متفكِّر وجِل خائف.

فالزموا عباد اللَّه كتاب ربِّكم وسُنَّة نبيكم وتعلَّموهما واعملوا بما فيهما في كل شأن من شؤون حياتكم؛ لتحصلوا على العزَّة في الدنيا والسعادة في الآخرة، واعلموا أن أن أحسن الحديث كتاب اللَّه، وخير الهدي هدي مُحمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، والزموا جماعة المسلمين في معتقداتهم وفي عباداتهم، وفي أوطانهم، فإن يد اللَّه على الجماعة، ومَنْ شذَّ عنهم في الدنيا شذَّ في النار في الآخرة.

ألا وصلُّوا على مُحمد خير الورى، فقد أمركم اللَّه بذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزَاب: ٥٦].

❊ ❊ ❊

بعض أنواع الشرك الأكبر

الحمد للَّه الذي تقدَّس عن الشرك والنظير، وتنزَّه عن الصاحبة والولد والوزير، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ولا معين له، ولا ظهير، وأشهد أن مُحمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير، صلى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والتشمير، ومَنْ على نهجهم إلى اللَّه يسير، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا اللَّه تعالى، واعلموا أن الشرك مضاد للتوحيد، ومنه ما يُخْرِج من ملَّة الإسلام، إذا فعله المسلم ارتدَّ عن دينه وخرج من الملة، فكان كافراً حلال الدم والمال والعياذ باللَّه، إلا إذا تاب منه وأناب.

والشرك الأكبر أنواع كثيرة. فمن أنواعه: الشرك في الدعاء، فمن دعا غير اللَّه فيما لا يقدر عليه إلا اللَّه أو طلب منه المدد أو الشفاء أو تفريج كربة أيّاً كان آدمياً أو ملكاً أو نبيّاً أو جنيّاً أو جماداً، أو حجراً

أو شجراً، أو غير ذلك، فقد وقع في الشرك الأكبر الذي لا يغفره اللَّه، فصار بذلك مرتدّاً عن دينه والعياذ باللَّه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العَنكبوت: ٦٥].

ومن أنواع الشرك الأكبر: الشرك في النيَّة والإرادة والقصد، وهو يتعلق بأعمال العبد وأقواله الباطنة دون الظاهرة، فمن قصد بعمله من صلاة أو صيام أو ذبح أو نذر أو استعاذة من أعمال العبد التعبدية غير اللَّه، فقد وقع في الشرك الأكبر، وذلك كمن أسلم لأجل الدنيا من المنافقين الذين لا يريدون وجه اللَّه والدار الآخرة، قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هُود: ١٦]، وقال: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الإسرَاء: ١٨]، وهذا الشرك هو الذي أُرسِلت الرسلُ وأُنْزِلَت الكتُبُ بالإنذار عنه، وترتَّبت عليه عقوبات في الدنيا والآخرة في حق مَن لم يَتُب منه، وهو الذي وقع فيه المشركون من الأُمم، وقد بعث اللَّه نبينا مُحمداً ﷺ بالنهي عنه والأمر

بتوحيد اللَّه ﷻ.

ومن أنواع الشرك الأكبر: الشرك في المحبة، وهي المحبة الخاصة وهي محبة العبادة، بأن يحب معبوداً غير اللَّه يذل له ويخضع، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وذلك أن أصل العبادة الذي لا يصلح العمل إلا به هو غاية المحبة للَّه في غاية الذل له، والغاية تفوت بدخول الشرك باللَّه، وبه يبطل هذا الأصل؛ لأن المشرك لابدَّ أن يحب معبوده وأن يذل له، ففسد الأصل بوجود الشرك فيه، ولا تحصل الغاية في المحبة والذل للَّه إلا بانتفاء الشرك وقصر المحبة والتذلل على اللَّه وحده، وبهذا تصلح جميع الأعمال المشروعة.

ومن أنواع الشرك الأكبر: الشرك في الطاعة، وهو أن يطيع عالِماً أو أميراً أو رئيساً أو ملكاً أو والداً أو زوجاً أو غيرهم في تحريم ما أحلَّ اللَّه أو تحليل ما حرّمه اللَّه، فيكون بذلك قد اتخذه ربَّاً من دون اللَّه، قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا

لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١]، وعن عدي بن حاتم أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية، فقلت له: إنا لسنا نعبدهم قال: «**ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه**» رواه الترمذي[1].

أيها المسلمون: ومن أنواع الشرك الاستعاذة بغير اللَّه، كأن يذهب إلى أحد المشعوذين والسحرة فيأمره بتعاويذ وتعازيم شركية أو بتعازيم وتعاويذ لا يعرف معناها فيقع في الشرك وهو لا يشعر، ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويذ التي لا يُعرف معناها خشية أن يكون فيها شرك، وقد شرع اللَّه لأهل الإسلام أن يستعيذوا به وبأسمائه وصفاته، لا كما يفعله أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن، فعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**مَنْ نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات اللَّه التامات من شرِّ**

(١) سنن الترمذي: أبواب التفسير (٣٠٩٥)

ما خلق لم يضرّهُ شيء حتى يرحل من منزله ذلك». رواه مسلم[(١)]، وعن ابن عباس ﵄ قال: كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي فزادهم ذلك إثماً[(٢)]، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ۝٦﴾ [الجنّ: ٦]، وقال بعضهم: فزاد الإنس الجنَّ باستعاذتهم بالجن باستعاذتهم بعزيزهم جرأة عليهم، وازدادوا هم بذلك إثماً.

أيها المسلمون: قد أجمع العلماء على أنه لا تجوز الاستعاذة بغير اللَّه، وذلك أن الاستعاذة معناها الالتجاءُ والاعتصامُ، فالعائذ قد هرب إلى ربه والتجأ إليه مما يخافه عموماً وخصوصاً، وما يقوم بالقلب من الالتجاء والاعتصام والانطراح بين يدي الرب والافتقار إليه والتذلل له أمر لا تحيط به العبارة، لهذا فقد أمر اللَّه عباده في كتابه بالاستعاذة به في مواضع كقوله

(١) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٠٨) حسنه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ص ١٩).

(٢) تفسير الطبري (٢٣/ ٣٢٢) في تفسير قول اللَّه تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ۝٦﴾ [الجنّ: ٦].

تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨﴾ [النحل: ٩٨]، وفي سورة المعوذتين: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١﴾ [الفلق: ١] و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾ [الناس: ١] فهي عبادة يجب صرفها للَّه، وحق المستعيذ باللَّه تعالى وبأسمائه وصفاته أن يصدق اللَّه في التجائه إليه ويتوكل في ذلك عليه، فمن فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه.

أيها المسلمون: لقد قطع اللَّه عروق شجرة الشرك من قلب المشرك بأمور أربعة في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣].

أحدها: أن من دون اللَّه لا يملك مثقال ذرة مع اللَّه في السماوات ولا في الأرض، والذي لا يملك مثقال ذرة لا ينفع ولا يضر، بل اللَّه المالك المدبِّر المتصرِّف وحده.

الثاني: أن من دون اللَّه ليس له شِركُ مثقال ذرةٍ من السماوات والأرض، فهو لا ينفع ولا يضر.

الثالث: أنه ليس له مُعِين من خلقه، بل هو المُعِين لهم في أمور دنياهم وأُخراهم؛ لكمال غِناه عنهم وضرورتهم إليه، فهم لا ينفعون ولا يضرون.

الرابع: أنه لا يشفع أحد عند اللَّه إلا بإذنه، فالشفاعة كلها للَّه كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزُّمَر: ٤٤] ومَنْ لا يقدر أن يشفع لا ينفع ولا يضر.

فاتقوا اللَّه أيها المسلمون، وأخلِصوا للَّه أعمالكم وأفرِدوه سبحانه بالدعاء والرغبة والرهبة والتوكُّل والذبح والنذر والاستعاذة وغير ذلك من أنواع العبادة؛ ينصركم في الدنيا ويدخلكم مُدخل صدق في الآخرة.

اللَّهم ارزقنا الإخلاص في أعمالنا، واجعلنا من المؤمنين حقًّا، وسلِّمنا من شرور الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير، اللَّهم بارك لنا في القرآن العظيم، وانفعنا بما فيه من الآيات والذِكر الحكيم.

أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد للَّه الذي هدانا للإسلام، وامتنَّ علينا بالإيمان بالسُّنَّة والقرآن، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، ولا أحد يُحصي نِعَمه على أهل الإسلام، وأشهد أن سيدنا ونبينا مُحمداً عبده ورسوله الداعي إلى الجنة دار السلام، صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أولي الجد والتشمير فيما يرضي الملك العلَّام ومَن تبعهم وسار على نهجهم ما تعاقب الضياء والظلام وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا اللَّه تعالى، واعلموا أن أعظم نعمة أنعم اللَّه بها علينا نعمة الإسلام حيث جَعَلَنا موحِّدين، وجَعَلَنا مسلمين، وجَعَلَنا مؤمنين بمُحمّد ﷺ، وجَعَلَنا قابلين لهذا النور الإلهي، وجَعَلَنا قابلين لمنَّة اللَّه علينا: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٦٤].

فاحمدوا اللَّه على هذه النعمة أيها المسلمون،

وقيدوها بالإخلاص، إخلاص الدين والطاعة والعمل للَّه لتتم بذلك النعمة وتكتمل الهداية وتحصل السعادة في الآخرة والعزَّة والرفعة في الدنيا.

واعلموا أن أحسن الحديث كتاب اللَّه، وخير الهدي هدي مُحمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، والزموا جماعة المسلمين في معتقداتهم وفي عباداتهم وفي أوطانهم، فإن يد اللَّه على جماعتهم، ومَن شذَّ عنهم في الدنيا شذَّ عنهم في النار يوم القيامة.

ألا وصلُّوا على نبي الرحمة والهدى نبيّنا وقدوتنا وإمامنا مُحمد ﷺ كما أمَرَكم اللَّه بذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

❊ ❊ ❊

بيان الشرك الأصغر، والحَلِف والرياء

الحمد للَّه الدائم بلا زوال، المتعالي عن الأشباه والأمثال، أحمده وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، شهادة مبرأة من الشرك والشكوك والأدران، وأشهد أن سيدنا مُحمداً عبده ورسوله، حذَّر من الشرك والبِدع والضلال، ودعا إلى التوحيد وشرف الخلال، اللَّهم صلِّ على عبده ورسوله مُحمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه حَمَلَة العلم والقرآن، وسلِّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا اللَّه تعالى، واعلموا أن أعظم شهادة وأفرَضها على الخَلق قولاً وعملاً واعتقاداً ما شهد اللَّه به لنفسه من اختصاصه بالإلهية دون جميع خلقه أَزَلاً وأبداً، وهي الشهادة للَّه بالوحدانية، وأن الشرك والكفر والنفاق ينافي التوحيد بالكليَّة أو ينافي كماله الواجب إذا كان شركاً أو كفراً أصغر أو نفاقاً عمليَّاً، وقد ورد في الكتاب والسُّنَّة تسمية كثير من المعاصي بالشرك والكفر والنفاق، فدلَّ ذلكم على

أنها أكبر من المعاصي وأنها وسيلة إلى الشرك الأكبر والكفر والنفاق الاعتقادي.

أيها المسلمون: من أنواع الشرك الأصغر: الحَلِفُ بغير اللَّه تعالى، كالحلِف بالنبي أو بالأمانة أو بالآباء أو بالشرف أو بالحياة أو غير ذلك، كلُّه وَرَدَ النهيُ عنه وبيانُ أنه شرك، قال ﷺ فيما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**مَنْ حلف بغير اللَّه فقد كفر أو أشرك**»(١)، وقال ﷺ: «**من حلف بالأمانة فليس منَّا**»(٢)، وهذا وعيد شديد، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا تحلفوا بآبائكم، مَنْ حلف باللَّه فليصدق، ومَنْ حُلِف له باللَّه فليرض، ومَنْ لم يرض فليس من اللَّه**»(٣)، وقال ﷺ: «**ألا إن اللَّه عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف**

---

(١) رواه الترمذي: أبواب النذور والأيمان (١٥٣١) وقال: حديث حسن. صححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٨/ ١٨٩).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٢٩٨٠)،وأبو داود في سننه: كتاب الأيمان والنذور (٣٢٥٣). والحاكم (٧٨١٦) وقال: صحيح الإسنادُ ووفقه الذهبي.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه: كتاب الكفارات (٢١٠١). وقال البوصيري: صحيح الإسناد رجاله ثقات [مصباح الزجاجة ٢/ ١٣٣].

باللَّه أو ليصمت»[(١)]، وقال ابن مسعود ﷺ: لأن أحلف باللَّه كاذباً أحبُّ إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً[(٢)].

ومن المعلوم أن الحلِف باللَّه كاذباً من الكبائر، إلا أن الحلف بغير اللَّه شرك والشرك أكبر من الكبائر، وذلكم أن الحلف فيه تعظيم للمحلوف به، ولا ينبغي أن يكون التعظيم بالحلف بغير اللَّه ﷻ. وقال النبي ﷺ: «**من حلف منكم، فقال في حلفه: باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا اللَّه**» متفق عليه[(٣)].

أيها المسلمون: ومن أنواع الشرك الأصغر: الرياء والسُّمعة والتصنُّع للخَلْق، وهذا الشرك خفيّ ويُخشى على الصالحين فعن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً إلى النبي ﷺ: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجّال؟**» قالوا: بلى، قال: «**الشرك الخفيّ، يقوم الرجل فيصلي فيُزيِّن صلاته لِما**

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الأيمان (١٦٤٦).

(٢) رواه عبد الرزاق (١٥٩٢٩) والطبراني في الكبير (٨٩٠٢) وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد ٤/ ١٧٧].

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب (٦١٠٧)، صحيح مسلم: كتاب الأيمان (١٦٤٧).

يرى من نظر رجل»[(١)]، وفي الحديث: «**مَنْ سمَّع سمَّع اللَّه به، ومن راءى راءى اللَّه به**»[(٢)] وسُمِّي هذا الشرك خفيّاً؛ لأنه عمل قلب لا يعلمه إلا اللَّه، ولأن صاحبه يُظهر أن عمله للَّه، وقد قصد غيره أو شرّكه فيه بتزيين صلاته لأجله، وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، قال اللَّه تعالى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَنْ عمل عملاً أشرك معِيَ فيه غيري تركتُه وشركَه**» رواه مسلم[(٣)]، وقد يكون الرياء محضاً بأن يكونَ العمل لغير اللَّه فيكون شركاً أكبر كحال المنافقين الذين قال اللَّه عنهم: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾ [النساء: ١٤٢]، وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في فرض الصدقة الواجبة أو الحج أو غيرهما من الأعمال الظاهرة أو التي يتعدَّى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من اللَّه والعقوبة، وقد يكون العمل للَّه ويشاركه

---

(١) سنن ابن ماجه: كتاب الزهد (٤٢٠٤). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١١٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب الرقاق (٦٤٩٩)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦٨) واللفظ له.

(٣) في صحيحه: كتاب الزهد (٢٩٨٥).

الرياء، فإن كان أصلُ العمل للَّه ثم طرأ عليه الرياء، فإن كان خاطراً ثم دفعه فلا يضره، وإن استرسل معه ففي ذلك خلاف بين العلماء من السلف، ورجَّح الإمام أحمد وابن حجر أن عمله لا يبطل وأنه يُجازى بنيِّته الأولى، وأما إن شارك الرياء العمل من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه كحديث شدَّاد بن أوس مرفوعاً: «**مَنْ صلَى يُرائي فقد أشرك، ومَنْ صام يُرائي فقد أشرك ... وإن اللَّه ﷻ يقول: أنا خير قسيم لمَن أشرك بي، فمَن أشرك بي شيئاً فإن جِدَّة عمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به، أنا عنه غني**» رواه أحمد[(١)].

أيها المسلمون: ومن أنواع الشرك الأصغر عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق بالواو، كقول الرجل: ما شاء اللَّه وشئت، وذلك لأن العطف بالواو يقتضي المساواة لأنها في وضعها لمطلق الجمع، وتسوية الخالق بالمخلوق بأي نوع من العبادة شرك، ويجوز العطف بالفاء وثم؛ لأنها تفيد الترتيب

(١) في المسند برقم (١٧١٤٠). وضعف إسناده محققو المسند مسند أحمد (٢٨/ ٣٦٤).

والتراخي، ولذلك وَرَدَ النهي عن العطف بالواو وجَوازه بـ (ثمَّ)، فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا تقولوا ما شاء اللَّه وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء اللَّه ثم شاء فلان**» رواه أبو داود بسند صحيح[(١)]، وعن قُتَيْلة أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء اللَّه وشئت، وتقولون: والكعبة فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: «**وربِّ، والكعبة، وأن يقولوا: ما شاء اللَّه ثم شئت**» رواه النسائي[(٢)] وصححه، وله أيضاً عن ابن عباس أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء اللَّه وشئت. فقال: «**أجعلتني للَّه عدلاً، قل: ما شاء اللَّه وحده**»[(٣)]. وعن إبراهيم النخعي أنه يكره أن يقول[(٤)]: أعوذ باللَّه وبك، ويجوز أن يقول: باللَّه ثم بك، قال: ويقول: لولا اللَّه ثم فلان، ولا تقولوا: لولا اللَّه وفلان، وهذا إنما يكون فيما يقدر عليه الحيّ الحاضر، بخلاف الميِّت

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الأدب (٤٩٨٠).

(٢) المجتبى، كتاب الأيمان والنذور (٣٧٧٣) ونقل تصحيحه للحديث: ابن حجر، فتح الباري (١١/ ٥٤٠).

(٣) السنن الكبرى (١٠٧٥٩) وبنحوه الإمام أحمد (١٨٣٩) وحسنه الحافظ العراقي، تخريج الإحياء (١/ ١٠٥٦).

(٤) شرح السنة للبغوي (١٢/ ٣٦١).

والغائب ممن لا يسمع كلاماً ولا يرد جواباً، فإنه لا يجوز عطف مشيئته على مشيئةِ اللَّه مطلقاً، أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢].

فاتقوا اللَّه أيها المسلمون، وحقِّقوا التوحيد، وأخلِصوا الأعمال للَّه، واحذروا الشرك الجلي والخفي، ولا تلبسوا إيمانكم بشرك؛ لتكونوا ممَّن لهم الأمن في الآخرة وهم مهتدون في الدنيا.

اللَّهم وفِّقنا للتوحيد والإخلاص والاستقامة، واجعلنا من الآمنين من العذاب في الآخرة، واجعلنا ممَّن يلقاك بقلبٍ سليم، وبارِك لنا في القرآن العظيم، وانفعنا بما فيه من الآيات والذِكْر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد للَّه الذي وفَّق عباده المؤمنين لتوحيده وإخلاص العمل له، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا اله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونَصَحَ الأُمَّة صلّى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين وسلَّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن الشرك الأصغر منتشر بين الناس، كالحلِف بغير اللَّه، والتشريك بين الخالق والمخلوق في المشيئة وغيرها، وإسناد الأشياء إلى الأسباب دون المسبِّب كأن يقول: لولا فلان لحصل كذا، أو لما حصل كذا، وهذا من التنديد المنهي عنه في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: الأنداد: هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل[(١)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٦٢)، برقم (٢٢٩). وإسناده لا بأس به، وروي معناه مرفوعا المسند (١٩٦٥٠).

وهو أن يقول: واللَّه، وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص البارحة، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء اللَّه وشئت، وقول الرجل: لولا اللَّه وفلان، لا تجعل فيها فلاناً هذا كله به شرك»، وفي الحديث أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء اللَّه وشئت، فقال: «**أجعلتني للَّه عدلاً، بل ما شاء اللَّه وحده**»[(١)].

فاتقوا اللَّه عباد اللَّه، واحذروا الشرك الأكبر والأصغر؛ ليسلم لكم توحيدكم وإيمانكم وتكونوا مؤمنين حقًّا، والزموا كتاب ربكم وسَنَّة نبيكم، واعملوا بها؛ لتكونوا أعزاء في الدنيا سعداء في الآخرة، واعلموا أن أحسن الحديث كتاب اللَّه، وخير الهدي هدي مُحمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، والزموا جماعة المسلمين في معتقداتهم وفي عباداتهم وفي أوطانهم، فإن يد اللَّه على جماعتهم، ومَنْ شذَّ في الدنيا شذَّ عنهم في النار في الآخرة.

ألا وصلُّوا على خاتم النبيين ورسولِ رب

---

(١) سبق تخريجه (ص ٩٢).

العالمين، فقد أمَرَكم اللَّه بذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

❊ ❊ ❊

التمائم والرقى

الحمد للَّه المتوحِّد بالعظمة والجلال، أحمده وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، تعالى عن الأنداد والأشباه والأمثال، وأشهد أن مُحمداً عبده ورسوله، دعا إلى التوحيد وأشرف الخلال، صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان في الأعمال والأقوال، وسلِّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فاتقوا اللَّه تعالى أيها الناس، واعرفوا قدر التوحيد والشرك وتأمَّلوا قول اللَّه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢] لتعرفوا عِظَم التوحيد وفضله وخطورة الشرك.

أيها المسلمون: إن من الشرك تعليق التمائم والأوتار على الأطفال والدواب وغيرهما من أجل العين.

ومن أنواع الشرك: الرقى والعزائم الشركية، ومن

أنواعه التِّولة، وهو شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته، وهو ضرب من السحر، وعن ابن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم والتِّولة شرك**»[١].

وقد جاءت الأحاديث بالأمر بقطع الأوتار والتمائم والنهي عنها، ففي الصحيح عن أبي بشير الأنصاري ﷺ أنه كان مع رسول اللَّه ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً أن لا يَبْقَيَنَّ في رقبةِ بعيرٍ قلادةٌ من وتر أو قلادةٌ إلا قطعت[٢]. وذلك أنهم كانوا يشدون تلك الأوتار والتمائم والقلائد ويُعلِّقون عليها العُوَذ يظنُّون أنها تعصمهم من الآفات فنهاهم النبي ﷺ عنها وأعلمهم أن الأوتار لا ترد من أمر اللَّه شيئاً، وقد وَرَدَ الوعيد الشديد على مَن علَّق وتراً، فعن رويفع بن ثابت بن السَّكن الأنصاري قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «**يا رويفع، لعلَّ الحياة تطول بك، فأخبِر الناس**

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣٦١٥)، وأبو داود في السنن: كتاب الطب (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠). والحاكم (٨٢٩٠) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير (٣٠٠٥)، صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة (٢١١٥).

أنَّ من عَقَدَ لحيته أو تقلَّد وَتَراً أو استنجى برجيعٍ أو عظم، فإن محمداً برئ منه»[(١)]، كما ورد الدعاء على مَنْ علَّق تميمة أو ودَعَة، فعن عقبة بن عامر مرفوعاً: «**مَنْ علَّق تميمة فلا أتمَّ اللَّه له، ومَنْ علَّق وَدَعَة فلا وَدَع اللَّه له**»[(٢)]، وفي رواية: «**من علَّق تميمة فقد أشرك**»[(٣)]. وعن عبداللَّه بن عكيم مرفوعاً: «**مَنْ تعلَّق شيئاً وُكِلَ إليه**»[(٤)].

وكما ورد عن السلف فضل ثواب من قطَعَ تميمة من إنسان، فعن سعيد بن جُبير رضي الله عنه قال: «**من قطع**

---

(١) رواه أحمد في المسند (١٦٩٩٥)، وأبو داود في السنن: كتاب الطهارة(٣٦)، والنسائي في سننه: كتاب الزينة (٥٠٦٧). [وجود إسناده ابن مفلح، الآداب الشرعية (٣/ ١٥٤)، وقوله: (أو تقلد وتراً) أصله في صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٣٠٠٥) ومسلم، كتاب اللباس (٢١١٥)].

(٢) رواه أحمد في المسند (١٧٤٠٤)، وابن حبان في صحيحه: كتاب الرقى والتمائم (٦٠٨٦). وحسن إسناده محققو مسند أحمد (٢٨/ ٦٢٣).

(٣) رواه أحمد في المسند (١٧٤٢٢). وقال الهيثمي: ورجال أحمد ثقات [مجمع الزوائد ٥/ ١٠٣].

(٤) رواه أحمد في المسند (١٨٧٨١)، والترمذي في سننه: أبواب الطب (٢٠٧٢)وقال: وعبداللَّه بن عكيم لم يسمع من النبي ﷺ، وكان في زمن النبي ﷺ أ.هـ.

تميمة عن إنسان كان كعِدْل رقبة»[١]. وهذا عند أهل العلم له حكم المرفوع إلى النبي ﷺ؛ لأن مثل ذلك لا يُقال بالرأي.

والرقى: جمع رقية، وهي التي تسمى العزائم، وهي ممنوعة وخصَّ منها الدليل بالجواز ما خلا من الشرك، فقد رخَّص فيه رسول اللَّه ﷺ من العين والحُمة، كما في حديث بريدة بن الحُصيب أنه قال: «**لا رقيةَ إلا من عينٍ أو حُمَة**»[٢]، أي لا رقية أشفى وأولى من رقية العين والحمة، ولا بأس بالرقى إذا كانت بحق، وهي ما اجتمع فيها شروط ثلاثة؛

أحدها: أن تكون بكلام اللَّه أو أسماء اللَّه أو صفاته أو التعوذات الشرعية.

الثاني: أن تكون باللسان العربي وما يُعرف معناه.

الثالث: أن يعتقد أن الرقية سبب وأنها لا تؤثِّر

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الطب (٢٣٤٧٣).

(٢) رواه أحمد (٢٤٤٨) ومسلم (٢٢٠) موقوفا، ورواه ابن ماجه مرفوعا (٣٥١٣)، ولهذا قال الترمذي: وروى شعبة هذا الحديث عن حصين عن الشعبي عن بريدة عن النبي ﷺ (١٠٥٧)، ورواه البخاري في صحيحه عن عمران بن حصين موقوفا (٥٧٠٥)، ووصله أحمد (١٩٩٠٨) وأبو داود (٣٨٨٤) والترمذي (١٠٥٧).

بذاتها، بل بتقدير اللَّه تعالى.

والتمائم: التي تُعلق إذا كانت من غير القرآن فهي ممنوعة ـ بدون خلاف ـ لأنها تنافي كمال الإخلاص الذي هو معنى لا إله إلا اللَّه، وينافي قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة: ١١٢]؛ لأن المخلص لا يلتفت قلبه لطلب نفع أو دفع ضر إلى أحد سوى اللَّه، فكمال التوحيد لا يحصل إلا بترك ذلك، ولذلك بيَّن النبي ﷺ: «**أن مَن تعلَّق شيئاً وُكِلَ إليه**»(١) أي: وَكَلَه اللَّه إلى غيره فَضَلَّ وهَلَك، ودعا النبي ﷺ على مَن علَّق تميمة أو وَدَعَة بأن اللَّه لا يُتم له، ولا يجعلُه في دعة ولا سكون، فقال: «**من علقَّ تميمة فلا أتمَّ اللَّه له، ومَن علَّق وَدَعَة فلا وَدَعَ له**»(٢).

فاتقوا اللَّه أيها المسلمون، وحافظوا على توحيدكم، وأخلِصوه وابتعدوا عما يجرحه أو يضعفه أو ينقص كماله مِن تعلُّقٍ لغير اللَّه من تميمة أو غيرها؛ أيُّ فائدةٍ في حُروزٍ أو خيوط أو حِلَقٍ تكون في العنق

---

(١) سبق تخريجه (ص ٩٩).

(٢) سبق تخريجه (ص ٩٩).

أو اليد أو غير ذلك؟ فالنافع الضار هو اللَّه وحده فاعتمدوا بقلوبكم عليه والهجوا بالتضرع والإنابة إليه، واخضعوا له وادعوه وحده في كشف ما نزل بكم من شدة أو ضرّ، فالمعوّل عليه وحده والأمر بيده، فاعبدوه وتوكلوا عليه، فله غيب السماوات والأرض، وإليه يُرْجَع الأمر كلُّه، وما اللَّه بغافل عمَّا تعملون.

اللَّهم ارزقنا الإنابة إليك، والاستقامة على طاعتك، واجعل طمعنا ورجاءنا فيك دون غيرك، إنك نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير، اللَّهم بارك لنا في القرآن العظيم، وانفعنا بما فيه من الآيات والذِكْر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنبٍ فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد للَّه الذي بيده النفع والضر، أحمده وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، عليه توكلت وإليه مَتَاب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب، وسلِّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا اللَّه واعلموا أن النفع والضر بيد اللَّه، فاعتمدوا بقلوبكم عليه، واسألوا كشف ما نزل بكم من شدة أو كرب، ولا مانع من فعل الأسباب الشرعيَّة من التداوي والرقية الشرعية، واحذروا تعليق التمائم، فإن النبي ﷺ نهى عنها حسماً لمادة الشرك، وفعل الأسباب مأمور بها كما يُتَّقى الجوع بالأكل، والظمأ بالشرب، والحرّ والبرد بما يخفف ذلك أو يزيله، فكذلك يُتداوى ويتعالج من المرض، ولكن لا يعتمد المسلم على هذه الأسباب، بل يعتمد على اللَّه وحده ويتوكل عليه، ويسأله كشف ما نزل به لعلمه أن الشفاء بيده وحده سبحانه، ولكن يفعل الأسباب المشروعة

طاعة للَّه ولرسوله وامتثالاً للأمر بفعلها.

فاتقوا اللَّه عباد اللَّه وتوكَّلوا على اللَّه، واضَّرعوا إليه في طلبِ حوائِجِكم منه عملاً بقول اللَّه تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعرَاف: ٥٥]، وادعوه وأنتم خائفون طامعون في حصول ما تطلبونه وتسألونه منه سبحانه عملاً بقول اللَّه تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعرَاف: ٥٦].

وتدبَّروا كتاب ربِّكم وسُنَّة نبيكم واعملوا بهما واحكموا بما فيهما وتحاكموا إليهما تكونوا أعزَّاء في الدنيا وسُعداء في الآخرة.

والزموا جماعة المسلمين في معتقداتهم وفي عباداتهم وفي أوطانهم، فإن يد اللَّه مع جماعتهم، ومن شذَّ عنهم في الدنيا شذَّ عنهم في النار يوم القيامة.

ألا وصلُّوا على محمد المصطفى والرسول المجتبى فقد أمَرَكم اللَّه بذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزَاب: ٥٦].

❋ ❋ ❋

لبس الحلقة والخيط ونحوهما

الحمد للَّه المتفرِّد بكمال العزّ والجلال، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل الإحسان والإفضال، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له المتصف بصفات الكمال، وأشهد أن سيدنا ونبيّنا محمداً عبداللَّه ورسوله، المخصوص من الرب بأشرف مقامات الإرسال، اللَّهم صلِّ وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل، ومَنْ تبعهم بإحسان في الأفعال والأقوال، وسلِّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا اللَّه تعالى، واعلموا أنه لابدّ للمسلم الموحِّد من معرفة التوحيد والعمل به ومعرفة قدره وإنكار الشرك ونفيه وبغضه وبغض أهله، ولابدَّ من معرفة قدر الشرك، وبالجهل بالشرك لا يحصل شيء ممَّا دلَّت عليه كلمة التوحيد، ومَنْ لم يأتِ بما دلَّت عليه لم يرفع رأساً بما خُلِق له من الدين الذي بعث اللَّهُ به رسولَه.

أيها المسلمون، إن من الشرك لبسَ حلقةٍ أو خيطٍ أو نحوهما بقصد رفع البلاء بعد نزوله أو بقصد دفعه قبل أن ينزل، وذلك لتعلُّق القلب بغير اللَّه في دفع ضرٍّ مما قد نزل ومما لم ينزل، قال اللَّه تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزُّمَر: ٣٨]، فإذا كان آلهتهم التي يدعون من دون اللَّه لا قدرة لها على كشف ضرٍّ أراده اللَّهُ بعبده أو إمساك رحمةٍ أنزلها على عبده فيلزمهم أن يكون معبودُهم هو اللَّه وحده، وكذلك الحَلْقة والخيط لا تأثير لهما في دفع بلاءٍ أو رفعه، بل إن ذلك قد يكون سبباً في زيادة ذلك البلاء لما روَى عمران بن حصين أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حَلْقةٌ من صُفرٍ فقال: «**ما هذه؟**» فقال: من الواهنة، فقال: «**انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً**»(١). والواهنة مرض

---

(١) رواه أحمد في المسند، رقم (٢٠٠٠٠)، وابن ماجه في السنن: كتاب الطب (٣٥٣١). وابن حبان في صحيحه (٦٠٨٥) والحاكم (٧٥٠٢) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وحسنه ابن مفلح، الفروع (٢/ ١٧٤).

يأخذ في العضد أو عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها، وأَمَرَه النبي ﷺ بنزع الحلقة وأخبر أنها لا تزيده إلا وهناً؛ لأن المشرك يعامل بنقيض قصده؛ لأنه علَّق قلبه بما لا ينفعه ولا يدفع عنه، ولابن أبي حاتم[1] أن حذيفة دخل على مريض فرأى في عضده سيرا فقطعه أو انتزعه، ثم قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يُوسُف: ١٠٦].

وهذا يدل على أن تعليق الخيط لدفع الحمى من الشرك وأنه ينبغي الإنكار بالتغليظ على مَن فعل ذلك، وأن الصحابة يستدلون بالآيات التي نزلت في الشرك المنهي عنه؛ لأنه ينافي الإخلاص.

أخي المسلم: ومن أنواع الشرك الأصغر نِسبةُ حصول شيء أو عدم حصوله إلى السبب المخلوق من دون اللَّه ولو باللفظ، كأن يقول: لولا كذا أو لما حصل كذا، كأن يقول: لولا زيد لما حل لي ربحٌ في هذه التجارة أو لحصل لي منها ربح، وهذا من الشرك الخفي لما جاءَ عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٢]، قال:

---

(١) راجع تفسير ابن أبي حاتم، رقم (١٢٠٤٠).

«الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل. وهو أن تقول: واللَّه، وحياتك يا فلانة، وحياتي. ويقول لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص. وقول الرجل لصاحبه: ما شاء اللَّه وشئت، وقول الرجل: لولا اللَّهُ وفلان. لا تجعل فيها فلان، فإن هذا كله به شرك» أ.هـ[١].

وهذا من ابن عباس رضي الله عنهما تنبيه بالأدنى من الشرك على الأعلى، ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال: رأيت كأني أتيت على نفرٍ من اليهود فقلت: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون عُزيرٌ ابن اللَّه، قالوا: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء اللَّه وشاء محمد. ثم مررت بنفرٍ من النصارى فقلت: إنكم أنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح ابن اللَّه، قالوا: وأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء اللَّه وشاء محمد، فلما أصبحت أخبرت بها مَن أخبرت، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: هل أخبرت بها أحداً؟ قلت: نعم. فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: «**أما**

---

(١) راجع تفسير ابن أبي حاتم، رقم (٢٢٩).

بعد، فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا ما شاء اللَّه وشاء محمد، ولكن قولوا ما شاء اللَّه وحده»[(١)].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء والتصنُّع للخَلْق والحلِف بغير اللَّه، وقول الرجل للرجل: ما شاء اللَّه وشئت، وهذا من اللَّه ومنك، وأنا باللَّه وبك، ومالي إلا اللَّهُ، ونت، وأنا متوكل على اللَّه وعليك، ولولا اللَّه وأنت لم يكن كذا وكذا، وقد يكون هذا أكبر بحسب حال قائله ومقصده ...»[(٢)] انتهى.

قلت: فإن اعتقد أن مشيئة المخلوق مساوية لمشيئة الخالق كان شركاً أكبر.

أيها المسلمون: إن للشرك الخفي كفَّارة وهو أن يدعو بما ورد عن النبي ﷺ في حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: الشرك في هذه الأمة أخفى من

---

(١) رواه أحمد في المسند، رقم (٢٠٦٩٤)، وابن ماجه في السنن: كتاب الكفارات (٢١١٨). وصححه الضياء المقدسي في المختارة (٨/ ١٤٣).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٥٢).

دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل، الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شيء إذا قلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره، تقول كل يوم ثلاث مرات: «**اللَّهم إني أعوذ بك أن أُشْرِك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لِمَا لا أعلم**»[(١)].

فاتقوا اللَّه وأخلِصوا أعمالكم للَّه، واحذروا الشرك كبيره وصغيره؛ لتلقوا ربكم بقلوب سليمة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٨٨-٨٩]، اللَّهم ارزقنا الإخلاص وجنِّبنا الشرك في الأقوال والأعمال، وبارِك لنا في القرآن العظيم، وانفعنا بما فيه من الآيات والذِكْر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنبٍ فاستغفروه يغفر لكم.

---

(١) مسند أبي يعلى (١/ ٦٠)، وهو في مسند الإمام أحمد، برقم (١٩٦٠٦) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. وقال الهيثمي في "المجمع" (١٠/٢٢٣): رجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي، ووثقه ابن حبان.

الخطبة الثانية

الحمد للَّه الذي أعزّ أهل الإيمان بطاعته، وأذلَّ أهل الشرك بمعصيته، أحمده وأشكره وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمّداً عبده ورسوله، صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين حقَّقوا إيمانهم وتوحيدهم وأخلصوه للَّه، ومَنْ تبعهم بإحسان في قبول هدي اللَّه وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن الدين عند اللَّه الإسلام، والإسلام هو توحيد اللَّه وإخلاص العمل له، وهو دين الرُّسُلِ جميعاً، والشرك ينافي التوحيد، وينافي دين الأنبياء جميعاً، ولذلك اعتنى الإسلامُ بالتوحيد وعظَّمه وبيِّن فضلَه؛ لأنه أساس الأعمال الصالحة، ونهى عن الشرك وبالَغ في التحذير منه، وسدَّ الذرائع الموصلة إليه؛ لأن الشرك إذا كان أكبر أحبط الأعمال، وإن كان أصغر أضعف الإيمان.

فاتقوا اللَّه عباد اللَّه، وحقِّقوا توحيدكم وإيمانكم واحذروا الشرك والبِدَع والمعاصي التي تُحبط العمل

وتَنْقُضُ الإيمان أو تضعفه وتُنقص ثوابه، وتدبَّروا كتاب ربكم وسُّنَّة نبيكم واعملوا بهما وحكِّموهما وتحاكموا إليهما في أموركم وشؤونكم؛ لتكونوا أعزَّاءً في الدنيا وسعداء في الآخرة.

واعلموا أن أحسن الحديث كتاب اللَّه، وخير الهدي هدي مُحمّد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، والزموا جماعة المسلمين في معتقداتهم وفي عباداتهم وفي أوطانهم، فإن يد اللَّه على جماعتهم، ومَنْ شذَّ في الدنيا شذَّ في النار في الآخرة.

ألا وصلُّوا على خاتم النبيين ورسول رب العالمين، فقد أمَرَكم اللَّه بذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

❊ ❊ ❊

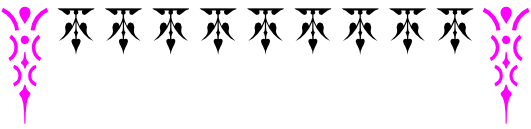

الموالاة والمعاداة
- الولاء والبراء -

الحمد للَّه الذي منَّ علينا بالإيمان والإسلام، أحمده وأشكره على ما أفاض علينا من الإنعام، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، فرض الموالاة في اللَّه والمعاداة فيه، وجعلها من أصول الإيمان والإسلام، ونهى عن موالاة أهل الشرك والكفر وجعلها من الذنوب العظام، وأشهد أن مُحمّداً عبده ورسوله، اللَّهم صلِّ وبارِك على عبدك ورسولِك مُحمّد وعلى آله وأصحابه السادة الأعلام، ومَن تَبعهم بإحسان ما تعاقب الضياء والظلام، وسلِّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا اللَّه تعالى واعلموا أن الموالاة في اللَّه والمعاداة في اللَّه والحب في اللَّه والبُغض في اللَّه أصلٌ عظيمٌ من أصولِ الإيمانِ، بل إنه أوثق عُرى الإيمان كما في حديث ابنِ عباس ـ مرفوعا ـ: «**أوثق عُرى الإيمان الموالاة في اللَّه والمعاداة في**

اللَّه، والحب في اللَّه والبُغض في اللَّه»[(١)].

فاللَّه تعالى قد افترض على المؤمنين عداوة الكافرين من المشركين واليهود والنصارى والملحدين والمنافقين الذين يعرفون بالنفاق ولا يؤمنون باللَّه ورسوله، وأمر بجهادهم والإغلاظ عليهم بالقول والفعل، وتوعَّدهم باللَّعن والقتل فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة: ٧٣]، وقال: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ [الأحزاب: ٦١]، قال ابن عباس في الآية: «جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان»[(٢)]، وقد قطع اللَّه الموالاة بين المؤمنين والكافرين، فقال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال بعض المفسرين: نهوا

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (١٢/ ٧٦)، وشرح السنة للبغوي (١٣/ ٥٣). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤٩٧).

(٢) تفسير الطبري (١٢/ ٣٥٨-٣٥٩). وله شواهد من حديث ابن مسعود كما عند الطيالسي (٣٧٨) والطبراني في الأوسط (٤٤٧٩) ومن حديث البراء بن عازب كما في المسند (١٨٥٢٤).

أن يوالوا الكافرين لقرابة بينهم أو صداقة قبل الإسلام أو غير ذلك من الأسباب التي يتصادق بها ويتعاشر، وقوله: ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٢٨] يعني: أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكفار، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عِمرَان: ١١٨] في تفسير القرطبي[1] على هذه الآية: نهى اللَّه ﷻ المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكافرين واليهود دخلاء وولائج يفاوضونهم في الآراء ويسندون إليهم أمورهم، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المُمتَحنَة: ١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [المَائدة: ٥٧].

أيها المسلمون: لقد عقد اللَّه الموالاة بين المؤمنين وقطعهم من ولاية الكافرين وأخبر أن الكفار

---

(١) تفسير القرطبي (٤/ ١٧٨).

يتولَّى بعضهم بعضاً، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [الأنفال: ٧٢]، وأخبر أنهم إن لم يفعلوا وقع من الفتنة والفساد الكبير شيء عظيم، فقال: ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣﴾ [الأنفال: ٧٣].

ولاشك أن الدين لا يتم ولا يُقام عَلَمُ الجهاد وعَلَمُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في اللَّه والبُغض في اللَّه والمعاداة في اللَّه والموالاة في اللَّه، ولو كان الناس كلُهم على طريقة واحدة ومحبة واحدة من غير عداوة ولا بغضاء لم يحصل فُرقانٌ بين الحق والباطل ولا بين المؤمنين والكفار ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ولهذا نفى اللَّه تعالى اجتماع الإيمان وموادة مَن حادَّ اللَّه ورسوله ولو كان أقرب قريب فقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وتوعَّد اللَّه مَنْ رَكَنَ إلى الكفار والظالمين بمسيس النار فقال تعالى: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا

﴿نُصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هُود: ١١٣] قال بعض المفسرين في الآية: «فالنهي متناول للانحطاط في هُوَّتهم والانقطاع إليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبُّه بهم والتزيي بزيِّهم، ومدّ العين إلى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم».

أيها المسلمون: إن الإنسان إذا أظهر للكافرين الموافقة على دينهم خوفاً منهم ومداراة لهم، ومداهنة لدفع شرّهم فإنه كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويحبّ الإسلام والمسلمين، فكيف إذا كان في دار منعة وقوة وعز للمسلمين، ثم استدعى بهم ودخل في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم وأعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين؟ فهذا لا يشك مسلم أنه كافر من أشدّ الناس عداوة للَّه تعالى ولرسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [المَائدة: ٥١]، نهى اللَّه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء وأخبر أن مَنْ تولَّاهم من المؤمنين فهو منهم، وهكذا حُكْمُ مَنْ تولَّى الكفار من المجوس والوثنيين والملحدين من الشيوعيين وغيرهم، وقد بيَّن اللَّه تعالى أنَّ مَنْ تولَّى الكفار فهو منسلخ من

وَلاية اللَّه في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ [آل عِمرَان: ٢٨]، أي ومَن يتولى الكفرة فليس من ولاية اللَّه رأساً، وهذا أمر معقول، فإن موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان:

أتحب عدوي ثم تزعم أنني صديقك إن الودّ عنك لعازب

فكيف يدعي مسلم محبة اللَّه وهو يحب أعداءه ويتخذهم أولياء ويظاهرهم على المؤمنين؟

فاتقوا اللَّه **أيها المسلمون**: واعرفوا قدر هذا الأصل العظيم «الموالاة في اللَّه والمعاداة في اللَّه»، وحقِّقوه وأبغضوا الكفرة والمجرمين، واحذروا من توليهم أو موالاتهم، وأحبوا المؤمنين والموحِّدين ووالوهم؛ ليسلم لكم إيمانكم وتذوقوا طعم الإيمان وتلقوا ربكم بقلوب سليمة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٨٨-٨٩]، اللَّهم ثبِّتنا على الإسلام، واعصمنا من الفِتَن، وارزقنا حبك وحب من يعمل بطاعتك. أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد للَّه، وليُّ المتقين، وناصر حزبه المؤمنين، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله من خلقه، صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومَن والاهم وأحبَّهم وسارَ على نهجهم إلى يوم الدين وسلِّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فاتقوا اللَّه عباد اللَّه، واعلموا أن الولاء للمؤمنين، والبراءة من الكافرين، والحب في اللَّه، والبغض في اللَّه من آكد الأصول الإيمانية القلبية التي تدلُّ على صحة إيمان العبد وسلامته، واستقامته، ولن يجد عبدٌ طعمَ الإيمان وحلاوتَه ولذَّته ولو كان كثير العبادة من صلاة وصوم حتى يتحقق فيه هذا الأصل العظيم ويستقيم عليه، قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو من صدر هذه الأمة: «ولن يجد عبد طعم الإيمان ولو كثرت صلاته وصومه حتى يحب في اللَّه ويبغض في اللَّه، ويوالي في اللَّه ويُعادي في اللَّه ـ ثم قال ـ: وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يُجدي على

أهله شيئاً»[(١)]. وهذا قاله ابن عباس في القرن الأول، فكيف لو رأى القرون المتأخرة الذي صارت فيه مؤاخاة أكثر الناس على الشرك والبدع والمعاصي.

فاتقوا اللَّه **أيها المسلمون**، وحقِّقوا هذا الأصل العظيم، واستقيموا عليه حتى يصحّ لكم إيمانكم، ويسلم لكم دينكم، واستمسكوا بكتاب ربكم وسُنَّة نبيكم تكونوا أعزَّاء في الدنيا وسعداء في الآخرة.

واعلموا أن أحسن الحديث كتاب اللَّه، وخير الهدي هدي مُحمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.

والزموا جماعة المسلمين في معتقداتهم وفي عباداتهم وفي أوطانهم، فإن يد اللَّه على الجماعة، ومَنْ شذَّ عنهم في الدنيا شذَّ عنهم في النار في الآخرة.

ألا وصلُّوا على محمد خير البريَّة وأشرف رسل اللَّه فقد أمَرَكم اللَّه بذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

---

(١) رواه ابن المبارك، الزهد (٣٥٣) وابن أبي شيبة (٣٤٧٧٠) من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد به.

الولاء والبراء

الحمد للَّه الذي جَعَلَنا من أهل الإيمان والإسلام، أحمده، وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، جَعَلَ الموالاة في اللَّه والمعاداة فيه أوثق عُرى الإيمان والإسلام، وأشهد أن مُحمداً عبده ورسوله، حذَّر من موالاة أهل الشرك والكفر؛ لأنها من الذنوب العظام، صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان في عبادة الملك العلَّام، وسلِّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيا أيها المسلمون، اتقوا اللَّه تعالى واعلموا أن موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين فرض على كل مسلم، وأن الحب في اللَّه والبُغض في اللَّه والموالاة في اللَّه والمعاداة فيه من أصول الإيمان العظيمة، بل هو أوثق عُرى الإيمان، وقد أخبر اللَّه أن تولِّي الكُفَّار منافٍ للإيمان باللَّه والنبي ﷺ وما أُنزل إليه فقال: ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: ٨١]، كما بيَّن اللَّه أن تَوَلِي الكفار موجب لسخط اللَّه والخلود في العذاب

فقال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [المَائدة: ٨٠]، كما بيَّن اللَّه أن مَنْ جلس مع الكافرين بآيات اللَّه المستهزئين بها في حال كفرهم واستهزائهم فهو مثلهم، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ﴾ [النِّسَاء: ١٤٠].

أيها المسلمون: يرخَّص في موالاة الكفار في حال واحدة وهي حالة الإكراه، وهو مَنْ يستولي عليه الكفار، فيقولون له: اكفر وإلا فعلنا بك وقتلناك، أو يأخذونه ولا يمكنه التخلُّص إلا بموافقتهم، فإنه والحالة هذه يجوز له موافقتهم في الظاهر بشرط أن يكون القلب مطمئناً بالإيمان، أي ثابتاً عليه معتقداً له، فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالإيمان، فتكون المعاشرةُ ظاهرةً والقلبُ مطمئنٌ بالعداوة والبغضاء ينتظر زوال المانع كما قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النّحل: ١٠٦]، وقد أجمع العلماء على أن مَن تكلم بالكفر هازلاً أنه يكفر، فكيف بمَن أظهر

الكفر خوفاً أو طمعاً في الدنيا؟

أيها المسلمون: إن الكفار واليهود والنصارى لا يرضون من المؤمن إلا بالكفر والدخول معهم في ملتهم، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقال تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٨٩]، وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة: ١٠٩]، فكيف بعد ذلك كله يسوغ للمسلم، موالاتهم، بل الفرض عليه معاداتهم وبُغضهم وجهادهم بالسيف والقلم واللسان والمال، وكلام السلف في معاداة أهل البدع والضلالة ونهيهم عن مجالستهم كثير.

قال الأوزاعي: «كانت أسلافكم تشتدّ على أهل البدع ألسنتهم، وتشمئز منهم قلوبهم، ويحذِّرون الناس بدعتهم»[(١)].

---

(١) البدع لابن وضاح، ص(٢٧).

وقال الحسن: «لا تجالس صاحب بدعة، فإنه يُمرض قلبك»[(١)].

وقال إبراهيم: «لا تجالسوا أصحاب البدع، فإني أخاف أن ترتدّ قلوبكم»[(٢)].

وهذا في أهل البدع، فكيف بمَن جالَس الكفار والمنافقين وسعى في مصالحهم وذبَّ وحسَّن حالهم؟ إنه حرِيٌّ أن يُحْشَر معهم كما في «الصحيحين» عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «**المرء مع مَنْ أحبّ**»[(٣)]، وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «**لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقيّ**»[(٤)]. وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «الشرك أخفى من دبيب الذر، على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور، أو تبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحبّ في اللَّه والبُغض في اللَّه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ

---

(١) المرجع السابق ص (٩٥).

(٢) المرجع السابق ص(١٠٠)، والإبانة لابن بطة (٢/٤٣٨).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب (٦١٦٨)، وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة (٢٦٤٠).

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأدب (٤٨٣٢)، وسنن الترمذي، كتاب الزهد (٢٣٩٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/١٢٢٦) برقم (٧٣٤١).

تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية [آل عمران: ٣١]». رواه الحاكم[١] وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

فقد جعل النبي ﷺ في هذا الحديث الحب على شيء من الجور وإن قلّ، والبُغض على شيء من العدل وإن قلّ من الشرك، فالواجب على المسلم أن يحذر أشدَّ الحذر من موادة أعداء اللَّه من الكفار والمنافقين؛ لئلا يصدق عليه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة الذي في سُنن أبي داود[٢]: (الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم مَنْ يُخالل)، ورُوي عن ابن مسعود أنه قال: «اعتبروا الناس بأخدانهم»[٣]، وقال عمر لأبي موسى الأشعري: «لا تكرموهم إذ أهانهم اللَّه، ولا تدنوهم إذ أقصاهم اللَّه، ولا تأتمنوهم إذ خونهم اللَّه ﷻ»[٤]. يعني الكفار.

---

(١) في المستدرك (٢/ ٣١٩) برقم (٣٢٤٨). وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٢٦٩).

(٢) كتاب: الأدب (٤٨٣٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٦٤).

(٣) معجم الطبراني الكبير (٩/ ١٨٧)، الإبانة الكبرى لابن بطة(٢/ ٤٣٩).

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (١٩٧٧٩).

أيها المسلمون: ممَّا سبق من الأدلة من الكتاب والسُّنَّة والآثار عن السلف يتبيَّن لنا أمورٌ مَن فعلها دخل في تلك النصوص وتعرَّض للوعيد بمسيس النار.

منها: التولي العام للكفار والمنافقين وأهل البدع.

ومنها: المودة والمحبة والخاصة.

ومنها: الركون إليهم.

ومنها: مداهنتهم ومداراتهم.

ومنها: طاعتهم فيما يتولون وفيما يشيرون.

ومنها: تقربتهم في الجلوس والدخول على أمراء الإسلام.

ومنها: مشاورتهم في الأمور.

ومنها: استعمالهم في أمر من أمور المسلمين، كإمارة أو عمالة أو كِتابة أو غير ذلك.

ومنها: اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين.

ومنها: مجالستهم ومزاورتهم والدخول عليهم.

ومنها: البشاشة لهم والطلاقة.

ومنها: الإكرام العام لهم.

ومنها: استئمانهم وقد خوّنهم اللَّه.

ومنها: معاونتهم في أمورهم ولو بشيء قليل.

ومنها: مناصحتهم.

ومنها: اتباع أهوائهم.

ومنها: مصاحبتهم ومعاشرتهم.

ومنها: الرضا بأعمالهم.

ومنها: التشبه بهم والتزيّي بزيِّهم.

ومنها: ذكرهم بما فيه تعظيم لهم كتسميتهم سادات وحكماء.

ومنها: السكنى معهم في ديارهم.

ولا فرق في هذه الأمور بين أن يفعلها مع أقربائه منهم أو مع غيرهم كما في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢] فمن تسبب بالدفع عنهم حميَّة أو أشار بكفّ المسلمين عنهم في حال كونهم حرباً للمسلمين فهو من أعظم الموالين المحبين للكفار.

فاتقوا اللَّه أيها المسلمون، وحقِّقوا هذا الأصل العظيم الذي هو أوثق عُرى إيمانكم وإسلامكم، والوا في اللَّه وعادوا في اللَّه، وأحِبوا في اللَّه وأبغضوا في اللَّه، وإنما تُنال ولاية اللَّه بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان ولو كثرت صلاته وصومه حتى يحب في اللَّه ويبغض في اللَّه، ويوالي في اللَّه ويعادي في اللَّه.

نسأل اللَّه الكريم المنّان أن يحيينا مسلمين، وأن يتوفانا مسلمين، وأن يلحِقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، برحمته وهو أرحم الراحمين. اللَّهم بارك لنا في القرآن العظيم، وانفعنا بما فيه من الآيات والذِكر الحكيم.

أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم ولجميع المسلمين، فتوبوا إليه واستغفروه يغفر لكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد للَّه الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللَّه، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأفضل خلقه صلى اللَّه وبارك عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان وسلِّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيا أيها المسلمون، اتقوا اللَّه تعالى، واعلموا أن تولِّي المؤمنين وموالاتهم أصله محبة القلب، ثم ينشأ عن ذلك المساعدة والمعاونة والنصرة، فمحبة القلب تقتضي النصرة والمساعدة والمناصحة.

ومن ذلك: معاشرتهم ومناصحتهم ونصرهم على أعدائهم.

ومن ذلك: نصر المجاهدين في سبيل اللَّه بالنفس وبالمال وبالسلاح والعتاد والرأي، كالمجاهدين في سبيل اللَّه في الأفغان، ونصر الأقليات الإسلامية في جنوب الفلبين، وفي أرتريا وغيرها على أعدائهم، ودعمهم بالمال والرأي والسلاح.

ومن ذلك: أنَّ مَنْ أحبّ شخصاً فعليه أن يأتيه

ويخبره بأنه يحبه كما ورد في الحديث: «**إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه**»[١].

وإن عداوة الكافرين والبراءة منهم أصلها بُغض القلب، ثم ينشأ عن ذلك المقاطعة والبُعد وعدم المعاونة والمساعدة وعدم الاستنصاح لهم وعدم المعاشرة والانبساط لهم، بل الواجب العكس وهو إظهار العداوة والتعبيس في وجوههم في حالة كونهم حرباً لنا.

أما المؤمن العاصي الفاسق فإنه يُحبُّ بقدر ما فيه من الإيمان والخير والطاعة، ويُبْغَضُ بقدر ما فيه من المعاصي والتقصير في الواجبات، والمؤمن يتسع قلبه لهذا ولهذا، للمحبة والبُغض، فيواليه بقدر ما فيه من الطاعات والخير، ويبغضه بقدر ما فيه من المعاصي والشر، كما أن اللَّه تعالى يوالي عبده ويعاديه على حسب طاعاته ومعاصيه كما وردت بذلك النصوص.

---

(١) رواه أحمد في المسند، برقم (١٧١٧١) و(٢١٢٩٤)، وأبو داود في سننه: باب الرجل يحب الرجل على خير يراه رقم (٥١٢٤)، والترمذي في سننه: أبواب الزهد (٢٣٩٢)، وقال حديث: حسن صحيح غريب وصحح إسناده محققو مسند أحمد (٢٨/٤٠٨).

فاتقوا اللَّه عباد اللَّه، وحافظوا على إيمانكم بتحقيق أصول الإيمان والاستقامة عليها والبُعد والحذر مما يضعفها وينقصها أو ينافيها وينقضها، وتمسكوا بكتاب ربكم وسُنَّة نبيكم تُنصروا وتَربحوا وتُفلحوا وتَسعدوا في دنياكم وأُخراكم.

واعلموا أن أحسن الحديث كتاب اللَّه، وخير الهدي هدي مُحمّد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

والزموا جماعة المسلمين في معتقداتهم وفي عباداتهم وفي أوطانهم، فإن يد اللَّه على الجماعة، ومَنْ شذَّ عنهم في الدنيا شذَّ عنهم في النار يوم القيامة.

ألا وصلُّوا على مُحمّد خير الورى امتثالاً لأمر ربكم في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزَاب: ٥٦].

❀ ❀ ❀

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	٥
أنواع التوحيد الثلاثة ووجوب إخلاصها	٧
توحيد العبادة	١٥
عِظَمُ كلمة التوحيد ومعناها	٢٧
الإخلاص وأثره	٣٧
بيان الكفر ونواقض كلمة التوحيد	٤٥
بيان الشرك الأكبر وبعض أنواعه	٥٩
بيان الشرك الأكبر والتحذير منه	٦٩
بعض أنواع الشرك الأكبر	٧٧
بيان الشرك الأصغر والحَلِف والرياء	٨٧
التمائم والرقى	٩٧
لبس الحلقة والخيط ونحوهما	١٠٥
الموالاة والمعاداة - الولاء والبراء	١١٣
الولاء والبراء	١٢١
فهرس الموضوعات	١٣٣